في كيفية علم الإمام ومكنته

المعارف السلمانية

للآية العظمى السيد عبد الحسين النجفي الآري قدس سره

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Lart

المعارف السلمانية

للآية العظمى السيد عبد الحسين النجفي الآلاري قدس سره

في كيفية علم الإمام وكميته

(RECAP)
BP194
.L37

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 016271742

بسمه تعالى

كلمة الناشر

قد فرض الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم طاعة الرسول (ص) وخلفائه المنصوصين التي هي بمنزلة طاعة الله، والطاعة فرع المعرفة وبهذا الدليل تجب معرفة الامام المعصوم اجمالاً، سواء كان النص من النبي (ص) او احد خلفائه المنصوصين، كما تجب معرفة الله تعالى، والمعرفة متقدمة على الطاعة.

ان معرفة الامام من جهة الكيفية والكمية (المعرفة التفصيلية) وان لم تكن من الضروريات الدينية، لكن الخواص مأمورون على وجه خاص باكتساب المعرفة على سبيل المقدمة للطاعة كما هو غاية خلقة الجن والانس، ومن هنا يتضح تاثير معرفة الامام بمعناها الاخص وما هي الا التعبد بالوحي.

وان كتاب (المعارف السلمانية) في (كيفية علم الامام وكميته) كتاب فريد في نوعه وهو يبين هذا القسم من معرفة الامام باحسن بيان.

ويقول فيه اهل البيت (ع)، المجاهد البطل، والباحث الرفيع المقام سماحة آية الله الشهيد (السيد محمد علي القاضي الطباطبائي) امام الجمعة لمدينة تبريز في شان هذا الكتاب:

الرسالة المذكورة جامعة للبحوث العلمية وتشتمل على الادلة المتقنة والبراهين الساطعة وهي تجمع بين الاخبار والاحاديث المتعارضة على احسن وجه وهو فريد في نوعه دون اية مبالغة، ويليق ان يجدد طبعه ونشره لانه طبع في قبل اكثر من سبعين عاماً وهو الان من النوادر

واما مؤلف هذا الكتاب فهو سماحة آية العظمى الراحل السيد عبد الحسين الموسوي النجفي اللاري قدس سره من مراجع الشيعة والزعماء المجاهدين، ولد في ليلة الجمعة الثالث من شهر صفر لعام ١٢٦٢ من هجرة النبوية على هاجرها الاف التحية الموافق ١٨ شهر اسفند (حوت) عام ١٢٢٦ من الهجرة في اسرة دزفولية في النجف الاشرف على مشرفها التحية والسلام في بيت عربي بالعلم، وهو رحمه الله من احفاد العارف الشهير (شاه ركن الدين الدزفولي) ويتصل نسبه الشريف الى الامام الهمام موسى جعفر عليه السلام.

حضر سماحته مجالس العلماء والمدرسين الكبار الذين نجوماً زاهرة لسماء العلم والتقوى كسماحة المجدد (السيد الشيرازي الكبير) و

(الفاضل الإروانی) و (الشیخ لطف الله المازندرانی) و (الاخوند ملا حسینقلی الهمدانی) واشتغل باکتساب العلم وتزکیة النفس حتی بلغ اعلی الدرجة من الاجتهاد فی ابان الشباب کما صرح بذلك الاساتذة المذکورون بجواز الرجوع الیه فی التقلید.

ثم هاجر من النجف الاشرف الی جنوب ایران فی عام ۱۳۰۹ من الهجرة (الموافق ۱۲۷۱ الهجرة الشمسیة) مُلبیاً الدعوة المؤمنین وسالکی طریق الحق وامتثالاً لامر العلامة الراحل (السید الشیرازی الکبیر) ونزل فی مدینة (لار) وابتدء حیاته الملیئة بالحوادث فی سبیل الاسلام الحنیف والنضال مع الاستعمار الکافر (الروس الذی شرّ من المجوس والاباالسه الانجلیزیة) والدیکتاتوریة الداخلیة (الحکومة القاجاریة) ومن جهة اخری اسّس حوزة علمیة للتعلیم والتربیة وبدء بالبحث والتالیف والقی فکرة ولایة الفقیه التی هی بمنزلة القاعدة الوحیدة الفکریة للحکومة الاسلامیة فی عصر غیبة مولانا الامام الحجة ولی العصر عجل الله تعالی فرجه وبعد ذلك اقام الحکومة الاسلامیة.

ارتحل مؤلفنا الکبیر رحمه الله تعالی فی یوم الجمعة الرابع من شهر شوال من سنة ۱۳۴۳ الهجریة القمریة الموافقة سنة ۱۳۰۳ (الهجریة الشمسیة) فی مدینة جهرم وذلك بعد ما صرف عمره الشریف مجداً مجتهداً فی ساحة العلم والتقوی والسداد

وترك اثاراً ثمينة في مختلف المعارف الاسلامية من الكلام والفقه والاصول والاخلاق والعرفان والسياسة واحيى اقامة الجمعة بدء وروده لايران بعد ان كانت متروكة.

وصار مدفنه الشهير بـ (ميرافا) في جهرم مزاراً للخاص والعام. وقد اهتم احد الفضلاء من اخلافه بتجديد هذا الاثر الثمين الذي يعرض لاصحاب الحق واليقين وهو لايريد ان يذكر اسمه يسئل الله له التوفيق.

ثم ان راقم هذه السطور الف كتاباً باللغة الفارسية وسماه (الولاية الفقيه مبنى المشروطة المشروعة) «اى جولة في افكار وفضالات السيد عبد الحسين اللاري» وبحث ذلك الكتاب بمن في حياة المؤلف وقد طبع فليرجع الطالب اليه

في شهر رمضان المبارك من سنة ١٤٠٣ من الهجرة النبوية

على صاحبه افضل الصلوة والتحية الموافق لشهر تير (تموز)

سنة ١٣٦٢ الهجرية الشمسية.

شيراز - الدكتور محمد تقي آية الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في رفع بعض الشبهات وتاويل بعض المتشابهات عن اصول الاعتقادات بالرجوع الى المحكمات كما قال الله تعالى هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الاية منها شبهات الجبرية وقد فصلنا البحث فيها وفي الجواب عنها وعن متشابهاتها مستقصى بابلغ وجه في رسالة مستقلة ومنها شبهة الخلاف بين الامامية في كمية علم الامام من حيث تعلقه بجميع الاشياء وعدمه وكيفيته من حيث كونه حضوريا ام ارتسامياً مع اتفاقهم على عصمته واستحالة زلته وغفلته وتحقيق الحق

بتوقف اوّلًا على تشخيص موضع الخلاف ومحلّ الشبهة وثانيًا
على بيان منشأ الشبهة وعلاجها وثالثًا على بيان حكمي الشبهة من
التكليفي والوضعي فنقول اما المراد من الامام في محلّ شبهتي الخلاف
في كمّيّة علمه وكيفيّته فليس من له الرياسة العامة الالهيّة بتنصيص الرسول
وتوسّطه كما هو مصطلح المتكلّمين في معنى الامام ولا مطلق المعصوم
الشامل للملائكة لاعترافهم بانه لا علم لنا الّا ما علّمتنا في جواب
قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ولان غاية رتبة الملائكة
بعد العصمة الرسالة ولا يمتنع اجتماعها مع الجهل في الجملة بخلاف الامامة
فانّ اول رتبتها الخلافة والرياسة الالهيّة الممتنع اجتماعها عقلا ونقلا مع
منقصة الجهل ونقص لوازمها من الخطاء والزلل ولان اشرفيّة الانبياء من الملائكة
وعموم رياستهم على الثقلين حتى على الملائكة لقوله تعالى واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم وقوله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم يقتضي التفاوت
بينهم في العلم بل المراد بالامام في المرام مطلق من له الرياسة الالهيّة
العامة سواء كان بتوسط الرسول كالاوصياء او بلا واسطة كالانبياء كما هو
المراد في قوله تعالى لابراهيم اني جاعلك للناس اماما واما المراد
من علمه فليس في علمه الظاهري الكسبي الحاصل من الامارات

والحواس الظاهرية والصنايع الاكتسابية ضرورة ان العلم الظاهري
الحاصل للامام كالعلم الظاهري الحاصل لغيره بجميع اسبابه وحواسه
الظاهرية في الكمية والكيفية فلا مجال لشبهة الخلاف فيه بل الخلاف
في كمية علمه وكيفيته انما هو في علمه الباطني الفطري اللدني الموهوب
بالهام او وحي او روح القدس ونحوها من الاسباب الخاصة بالانبياء و
الاوصياء واما المراد من كيفية حضور علمه على القول بحضوريته
فليس في احاطة علمه بالمعلومات على وجه العلية والمعلولية ضرورة ان العلم
بهذا المعنى من خصائص ذات الواجب الوجود التي لا يشاركها الممكن فيها
قطعا بل المراد من علمه الحضوري هو انكشاف المعلومات عنده فعلا في مقابل
انكشافها الشأني عليه بالقوة والارادة المعبر عنه بقولهم لو شاء ان يعلم
لعلم ومن هنا ظهر الفرق بين علمه تعالى وعلم الامام على تقدير فعليته ايضا
من وجوه عديدة من جهة القدم والحدوث والسبق والعدم والعلية
والمعلولية وغيبته مع الذات وعدمه الى غير ذلك من وجوه الفرق التي
لا يبقى معها مجال لتوهم الاتحاد بين العلمين ولزوم الشرك والغلو ومن
الالتزام به في البين كما توهم واما المراد من عموم كمية علم الامام على
القول بعمومه فهو شمول علمه لكل ما كان وما يكون الى يوم القيمة على وجه

الايجاب الكلّى لا الايجاب الجزئى الخاصّ بغير علم السّاعة والآجال والمنايا
وذالك وان استفاض فى نصوص الكتب المعتبرة كالصّافى والمجمع والبصائر
انّ من علم الغيب ما استاثر الله به ولم يطلع عليه ملكا مقرّبا ولا نبيّا مرسلا و
هى المجمعة فى قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْاَرْحَامِ
وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِاَىِّ اَرْضٍ تَمُوْتُ الّا انّ
هذه النّصوص النّافية عنهم خصوص ما استاثر الله به من ذالك العلم الخاصّ
مع استفاضتها ليست الّا كالنّصوص النافية لعلمهم المطلق بسائر الاشياء معارضة
بما سيأتى من النّصوص المتواترة الصّريحة المثبتة لعموم علمهم بكلّ ما كان و
ما يكون وبخصوص الآجال والمنايا وغيرها بحيث تترجّح على تلك من
حيث الصّحة والصّراحة والاعتضاد بوجوه من المرجّحات الآتية المقتضية
لطرح النّصوص النّافية عنهم خصوص ذالك العلم او حملها على ضرب
من التقيّة والمصلحة لموافقتها المخالفين او على خصوص علم الحضورى
بها لا الارادى كما يقتضيه عموم نصوص ما لو شاء الامام ان يعلم
لعلم او على خصوص العلم المعلّق القابل للتّغيير بالبداء لا العلم المحتوم الغير
المتغيّر بالبداء فيها كما يظهر من بعض النصوص والادعية انّ ما قدّره الله
من الآجال والارزاق والخير والشّر وانزله فى ليلة القدر على امام ذالك

العصر فهو من المحتوم ومن قوله ع في الكافي ان لله علمين علما اظهر عليه
ملائكته وانبيائه ورسله فما اظهر عليه ملائكته ورسله فقد علمناه
وعلما استأثر به فاذا بدا لله في شئ منه اعلمنا ذلك وكما يظهر واستظهر
ايضا من قوله ع في ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك
يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه
ولا ملائكته ولا رسله ان علة البداء فيما لم يطلع عليه الانبياء لئلا
يخبروا فيكذبوا وعلة عدم البداء في علم الانبياء لئلا يكذب نفسه في
اخباره الانبياء ولا يكذب الانبياء في اخبارهم الناس او على العكر
وهو حمل نفيها على نفي العلم المحتوم الذي لا يتغير ولا يتبدل بالبدا كما
يقتضيه ظاهرها عن التوحيد عن امير المؤمنين ع وعن العياشي عن الباقر ع
انه قال كان علي بن الحسين ع يقول لولا اية من كتاب الله لحدثتكم ما يكون
الى يوم القيمة فقلت له اية اية قال يمحو الله ما يشاء الاية وهي رد على اليهود
المنكرة للبدا بقولهم فرغ من الامر لا يحدث شيئا او على نفي لزوم العمل بها
او على نفي الاذن والرخصة في بروزها كلية واظهارها لعامة الناس
لوجود مصلحة في سترها او مفسدة في كشفها لهم كترك التضرع والخوف
والرجاء والسعي في امر المعاش والمعاد كما يؤيده نصوص الباب السادس

والاربعين والمائة من البصائر من قولهم لشيعتهم لو كانت لالسنتكم اوكية
لحدّثت كلّ امرء بمالهُ وعليهِ او على نفي العلم بها عن خصوص بعض الانبيآء
والاوصيآء لا عن كلّهم كما يؤيّده صريح ما رواه الشيخ الحرّ والصّافي عن
الكافي عن الصّادق ع لو كنت بين الخضر وموسى لاخبرتهما انّي اعلم منهما و
انبأتهما بما ليس في ايديهما لانّهما اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم
ما يكون وما هو كائن حتّى تقوم السّاعة وقد ورثنا من رسول الله ص وراثة
وما في البصائر في الباب الثّالث والسّبعين والمائة من الائمّة بعضهم اعلم من
بعض الّا في علم الحلال والحرام وتفسير القرآن والحجّة والطّاعة والشجاعة فانهم
فيها سواء فلخّص ممّا ذكرنا ان المراد من عموم كتبة علم الامام على القول بعمومه
انما هو عمومه لكلّ ما كان وما يكون على وجه الايجاب الكلّي الشامل لعلم السّاعة
عن محلّ النّزاع ومورد تعميمه على وجه الاطلاق الّا باحد المحالّ المتقدّمة لنفي العلم
بها من الحمل على نفي العلم الحضوري لا الارادي او على نفي العلم المحتوم الغير المتغيّر
بالبدآء لا المعلّق القابل للتغيير بها او العكس او على نفي لزوم العمل بها او على نفي
الاذن والرّخصة في بروزها واظهارها لعامة النّاس او على نفي ثبوت العلم بها
لجميع الانبيآء والاوصيآء لا نفي ثبوته لهم راسا **واما** مراد النّافي تعميم
علم الامام فليس نفي تعميمه حتّى الاحكام وموضوعاتها الكليّة الموسومة

بالمستنبطة لعدم الشبهة لغير العامة في لزوم تعميم علمه لهما قطعاً لكون بيانها
من وظيفته وخصائصه والجهل بشئ منها نقص لرتبته ومنزلته بل مراد
النافي الخاص بالامامية انما هو نفي تعميمه للموضوعات الجزئية الصرفة حيث
اختلفت كلمات الامامية في لزوم تعميم علم الامام لها على وجوه ثالثها
التفصيل بين ما كان من تلك الموضوعات الجزئية لكليها حكم شرعي كابوة زيد
مثلاً المحكوم على كليها شرعاً بالاحترام والتوارث فيلزم تعميم علمه لها لرجوع
الجهل بها الجهل بحكمها وبين ما لم يكن منها لكليه حكم شرعي كتسمية زيد
باي اسم مثلاً فلا يلزم تعميم علمه له لعدم رجوع الجهل به الى الجهل بحكمه كما اختلفت
كلماتهم ايضاً في كيفية علمه هل هو حضوري ام ارادي على قولين والمبثت
لعموم كميته وفعليه كيفيته هو ظاهر المشهور بل كل الامامية على ما سيأتي
من عقائد المجلسي والبهائي والشهيد والعلامة والمقداد والمفيد والشيخ و
ابن طاوس وغيرهم اما النافي لفعليه علمه فجملة من المعاصرين منهم صاحب
حقائق الاصول على ما سيأتي تفصيله واما النافي لعموم كميته فهو الصدوق في
اخر باب السهو من فقيهه حيث نقل فيه بعض اخبار سهو النبي ص وتسليمه في
الركعتين ونومه عن صلوة الفجر حتى طلعت الشمس ونسب نفي السهو عنه الى
الغلات وادعى موافقه شيخه ابن الوليد له بل ظاهر دعواه موافقة من

من عدا الغلات من جميع الامامية فضلاً عن شيخه بل هو ظاهر الطبرسي
في مجمع البيان حيث ذكر استدلال الجبائي بقوله تعالى وَاِمَّا يُنْسِيَنَّكَ
الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ الآية على بطلان قول الامامية بعدم جواز النسيان على
الانبياء ورده بان هذا غير صحيح لان الامامية لا يجوزون السهو فيما يؤدونه
عن الله فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم ان ينسوه او يسهو عنه ما لم يؤد
ذلك الى اخلال بالعقل بل هو صريح السيد ايضا حيث نقل استدلال
الاسكافي في باب القضاء على عدم جواز قضاء الامام بعلمه بان الله اوجب
للمؤمنين فيما بينهم حقوقا ابطلها فيما بينهم وبين الكفار واطلع رسوله
بما كان يبطن الكفر ويظهر الاسلام ومع ذلك لم يبين احوالهم لجميع المؤمنين
فيمتنعوا من مناكحتهم واكل ذبائحهم فاجاب عنه اولا بمنع ان الله اطلعه
على الكفار باعيانهم الى اخر جوابه الصريح في المنع من تعميم علم الامام بالموضوعات
الصرفة مطلقا بل هو ظاهر كل من نقل الفقهاء هذا المنع عن السيد ولم يعترض
عليه كصاحب الجواهر وغيره بل لعله صريح الجواهر في وجه الاختلاف
المدعى بين تحديدي الكراوزني والمساحي بل هو صريح الفوائد ايضا في باب
ترك الاستفصال بل وصريح الكراجكي حيث قال في عقائده من اكثر الفوائد
انه سبحانه اظهر على ايديهم الآيات واعلمهم كثيراً

من الغائبات والامور المستقبلات ولم يعطهم من ذلك الا ما قارن وجها
يعلمه من اللطف والصلاح ليسوا عارفين بجميع الضمائر والغائبات على الدوام
ولا يحيطون العلم بكل ما علمه الله تعالى بل الظاهر سيما من الكراجكي حيث
ذكره في عقائده كونه من مسلمات الامامية فضلا عن كونه من معتقدات شيخهم
المفيد بل قد صرح به والعلامة فيما حكاه المجلسي عنهما في اخر ما سح البحار
في تذييل الجواب عن شبهة كفية شهادة علي والحسنين الا ان الذهبي
صرح به المفيد في ضمن رسالة الجواب عن تفضيل الصدوق من السهو عن العبادة
الناشي عن غلبة النوم حتى يخرج وقته فيقضيه بعده فيجوز عليه وبين السهو
الناشي عن غير النوم فلا يجوز عليه ولكن مع كل التصريحات والتلويحات
يمكن ان يكون مراد من عدى الصدوق والمفيد والسيد من جميع النفات
هو نفي علمه الخاص المستاثر به الله تعالى باخذ معاني نفيه الممكنة
خروجها عن محل النزاع كنفي علمه الحضوري لا الارادي فيما استاثر الله
من علمه الساعة والآجال او نفي علمه المحتوم لا المجائز فيه البداء او
نفي علمه الماذون في بروزه لا المكتوم عن الناس او نفي لزوم العمل
بعلمه لا نفي علمه فيرجع حينئذ مراد من عدى الثلثة من جميع النفات
الى مراد ذوي الاثبات والمنع عن خصوص ما استاثر الله به

من علم الساعة والاجمال باحد معانى نفيه الممكنة خروجها عن محل الشبهات

بل ويمكن ان يكون مراد الصدوق والمفيد بجوز ان يسهيهم الله عن الصلوة

حتى يسلم فى الركعتين وان ينبههم عنها بحرج وقتها وكون النبى مجبورا او

مامورا عن الله تعالى فى التسليم على الركعتين او الانامة عن الصلوة فى وقتها مثلا

على ان يكون ذلك من خصائصه من تبديل الواجب عليه وعمله بالواجب المبدل

فى حقه عمدا لامن باب تفويت الواجب عليه وعمله بغير الواجب سهوا او من

باب الجاهل لا الجهل بفعل ما يوهم الموهم سهوا فى الظاهر لا تفويت شئ

عليه فى الواقع لدفع مفسدة توهم الموهم وتوبيخه او نحوه من مصالح

سائر المتشابهات فى نسبة الذنوب والعيوب اليهم فى الايات

والدعوات والمناجات المأثورات بل ويمكن ان يكون مراد السيد

ايضا مجرد ابداء الاحتمال المبطل للاستدلال من دون اعتماد عليه

كما يشهد عليه كتابه المطبوع فى تنزيه الانبياء فيرجع حينئذ مراد

جميع نفاة تعميم علم الامام الى مراد مثبتيه ويكون النزاع لفظيا

بين الكل واما منشأ الخلاف فى كمية علم الامام وكيفيته

بما تقدم ففى اختلاف كل من الايات والروايات بالنفى والاثبات

والعمومات والتخصيصات وشبهها الانبياء فى المتشابهات واخبار

النفية والمفتريات فمن الايات المثبتة قوله تعالى وعلم آدم
الاسماء كلها ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقوله تعالى حكاية عن
قول عيسى لبني اسرائيل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه
شديد القوى ذو مرة فاستوى وقوله سنقرئك فلا تنسى وقوله ام
يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله اى الامامة فقد اتينا
ال ابراهيم الكتاب اى النبوة والحكمة اى فهم القضاء واتيناهم
ملكا عظيما وهى الطاعة المفترضة على ما في تفسير الائمة وقوله حكاية عن
سليمان علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء على ما في تفسيرها من انه
اعطى منطق كل شيء وعلم كل شيء سيما ما روى عن الامام من انه ليس في الاية
من وقوله وتعيها اذن واعية نظرا الى ما رواه الطبرسي وغيره
من طرق الخاصة والعامة من انها نزلت في علي وانه قال ما سمعت شيئا
من رسول الله ﷺ فنسيته وما في اخر باب الخامس والثمانين والمائة من البصائر
باسناده عن الصادق انه قال في تفسيرها وعت اذن امير المؤمنين
ما كان وما يكون وقوله تعالى وما يشاؤن الا ان يشاء الله بناء على

ما في هذا الباب من البصائر باسناده الى ابي الحسن الثالث انه قال في تفسيرها
ان الله جعل قلوب الائمة وعاء لارادته و قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا و قوله تعالى
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين نظرا الى
ان عموم اذهاب الرجس والتطهير والاصطفاء من جميع المناقص الظاهرية
والباطنية وشوائب الكدر وظلمات الجهل والسهو دال على كل من المطلوبين
من عموم علمهم وغلبته ومن الايات النافية قوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقوله
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام
الغيوب و قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي
من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون و قوله لو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير و قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل
المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين و
حكاية عن عيسى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت
علام الغيوب و قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري

ما الكتاب ولا الايمان وقوله تعالى حكاية عن نوح ولا اقول لكم
عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب وقوله تعالى ذلك من انباء الغيب
نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وقوله تعالى وما
ادريك ما ليلة القدر وما ادريك ما الحاقة وما ادريك ما يوم الدين
وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقل رب زدني علما وقول
موسى لخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وجوابه بقوله انك
لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الى اخر الايات
الحاكية عنه والروايات المفسرة له بان سبب امر الله تعالى موسى باتباع الخضر
على ما عن المجمع عن الصادق ان خضرا كان عنده علم لم يكتب لموسى
في الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشياء التي تحتاج اليها في نبوته
وان جميع العلم كتب له في الالواح كما قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح
من كل شيء موعظة وتفصيلا وعلى ما عن القمي انه لما انزل عليه
التوراة وكلمه ربه قال في نفسه ما خلق الله خلقا اعلم مني فاوحى الله
ان ادرك موسى نفسه هلك واعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة
اعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه وعن العياشي عن الصادق انه قال
له رجل ما ارى احدا اعلم بالله منك قال موسى ارى فاوحى الله

بل عبدى الخضر فسأل السبيل اليه هذا كله فى الايات المختلفه واما
الروايات المختلفه فمن الروايات المثبته ما فى البحار وزيارات الجوامع و
المفردات وما فى كل من الكتب الاربع وبصائر الدرجات والعلل والعيون
والخصال ونحوها من الكتب المعتبره من النصوص المشهورات المستفيضات
بل المتواترات الصحيحات الصريحات فى ان الامام عالم لا يجهل و عالم بكل
ما كان وما يكون ومنطق الطير والبهائم والمسوخ كلها وبالاحوال والمثابا
وانهم يتكلمون بجميع الالسن واللغات ويخبرون عن جميع المغيبات وانه
لا ينسى ولا ينتاب ولا يغفل وينام عينه ولا ينام قلبه ولا يحتلم ولا
يسجد سجدتى السهو قط ويرى من ورائه كما يرى من امامه وانهم اول ما خلق الله
ومن نورهم اشتق خلق السموات والارضين والبحار والجنان وحور العين
كما فى ضمن حديث الطارق المذكور فى البحار من انه يرى ما بين المشرق والمغرب
ولا يخفى عليه شئ من عالم الملك وينصب له عمود من نور من الارض الى السما
وان السموات والارض عند الامام كبدة من راحته يعرف ظاهرها من
باطنها ورطبها ويابسها وان الامام بشر ملكى وجسد سماوى وامر الهى و
روح قدسى ومقام علوى ونور جلى وسر خفى ملكى الذات الهى الصفات عالم بالمغيبات
المبرا من العيوب المطلع على الغيوب ظاهره امر لا يملك وباطنه غيب لا يدرك

الى اخر الحديث وكما في اخر فقيه الصدوق وعيون باسناده الى الرضا
للامام علامات يكون اعلم الناس واحكم الناس واتقى الناس واحلم الناس
واعبد الناس ويكون مطهرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يحتلم
وتنام عينه ولا ينام قلبه ويكون محدثا ولا يرى له بول ولا غائط لان الله
وكل الارض بابتلاع ما يجري منه الحديث وفي فقيه في باب صفة وضوء رسول الله
انه توضأ ثم مسح على نعليه فقال له المغيرة انسيت يا رسول الله فقال بل انت
نسيت هكذا امرني ربي وفي علله في باب العلة التي من اجلها صارت الامامة
في ولد الحسين دون الحسن باسناده الى الباقر قال قال رسول الله لعلي ما املي
عليك قال يا نبي الله اخاف على النسيان فقال لست اخاف عليك النسيان
وقد دعوت الله بحفظك ولا بنسيك ولكن اكتب لشركائك قال قلت ومن
شركائي قال الائمة من ولدك الحديث وفي خصاله باسناده عن الصادق
انه قال عشر خصال من صفات الامام العصمة والنصوص وان يكون اعلم الناس و
اتقاهم وينام عينه ولا ينام قلبه ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه
وفي عيون ايضا باسناده الى الرضا ما ينقلب جناح طائر في الهواء الا
وعندنا علم منه وكما عن الكليني في الكافي في باب اختلاف الحديث ان النبي
علم عليا جميع علومه ثم وضع يده على صدره ودعى الله ان يملأ قلبه علما

وفهما وحكما ونورا فقلت بابي وامي يا نبي الله منذ دعوت الله بما دعوت
لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتخوف علي النسيان فيما بعد قال لا
لست اتخوف عليك النسيان والجهل وفيه ايضا في باب نادر جامع فضل
الامام وصفاته باسناده الى الرضا الامام عالم لا يجهل راع لا يكل الامام
واحد دهره لا يدانيه عالم ولا يوجد منه بدل ولا نظير ان الانبياء والائمة
يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتي غيرهم علمهم فوق
اعلم اهل زمانهم ان العبد اذا اختاره الله لامور عباده شرح صدره لذلك
واودع قلبه ينابيع الحكمة والهمه العلم الهاما فلم يعي بعده بجواب و
لا يحير فيه عن صواب فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد امن من الخطاء
والزلل والعثار يخصه الله بذلك ليكون حجة على عباده وفيه ايضا
ورث الائمة علم النبي وجميع الانبياء والاوصياء باسناده الى
الصادق ان الله لا يجعل حجة في ارضه يسئل عن شيء فيقول لا ادري
وفيه ايضا في باب الصحيفة والجفر والجامعة باسناده الى الصادق ان عندنا
ما لا نحتاج معه الى الناس وان الناس يحتاجون الينا وانكم لتاتوننا بالامر
فنعرف اذا اخذتم به ونعرف اذا تركتموه وفيه ايضا في باب انا انزلناه
عن ابي جعفر الثاني ولعمري ما في الارض ولا في السماء من ولي الله الا

وهو مؤيد ومن الله لم يخط وفيه ايضا باسناده عن الصادق انه قال والله
اني لاعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة والنار واعلم ما كان وما
يكون علمت ذلك من كتاب الله ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وفيه
ايضا باسناده عن الباقر يقول الا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما
بشيء جاهلا بشيء الله اجل واعز واكرم من ان يفرض طاعة عبد يجب عنه
علم سمائه وارضه ثم قال لا يحجب عنه وفيه ايضا باسناده الى الصادق
يقول ان الله ادب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال انك لعلى خلق
عظيم ثم فوض اليه امر الدين والامة ليسوس عباده فقال ما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وان رسول الله كان مسددا موفقا مؤيدا
بروح القدس لا يزل ولا يخطى في شيء مما يسوس به الخلق فتادب باداب الله
وفيه ايضا في باب مواليد الائمة باسناده الى الباقر قال للامام عشرة
علامات يولد مختونا الى ان قال ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه و
لا يتثاءب ولا يتمطى ويرى من خلفه كما يرى من امامه وهو محدث حتى تنقضي
امامه وفيه ايضا عن الافرع كتبت الى ابي محمد اسئله عن الامام هل يحتلم
وقلت في نفسي الاحتلام شيطنة وقد عاذ الله اولياءه من ذلك فورد
الجواب حال الامام في المنام حالهم في اليقظة لا يغير النوم شيأ منهم و

فداعاذ الله اولیآئه من لمة الشیطان کما حدثتك به نفسك و فی تهذیب
الشیخ باسناده الی الصادق سألته عن رسول الله هل یجد سجدتی السهو
قال لا ولا یسجدهما فقیه و فی کشف الغمة من کتاب الدلائل لعبد الله ابن جعفر الحمیری
عن الرضا قال منا منا و بضعنا واحدة و نقل کل من هذه النصوص و غیرها
فی کتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار القمی الثقة الجلیل من اصحاب
العسکری باب بل ابواب مستقلة وافیة من النصوص الکافیة الصحیحة الصریحة
المستفیضة بل المتواترة المغنیة عن نصوص سائر الکتب المعتبرة فی المرام
ولا یسع المجال لنقل معشارها بل نقتصر علی فهرست بعض تلك النصوص
منها لعبرة اولوا الابصار فمن جملة ابوابه باب ان الملائکة تنزل فی رحالهم
وتتقلب علی فرشهم وتحضر موائدهم وتاتیهم من کل نبات فی زمانه رطب و
یابس و تقلب علیهم اجنحتهم علی صبیانهم وتمنع الدواب ان یصلوا الیهم وتاتیهم
فی وقت کل صلوة لتصلیها معهم و ما من یوم یاتی علیهم ولا لیل الا
واخبار اهل الارض عندهم و ما یحدث فیها و ما من ملك یموت فی الارض
ویقدم غیره الا وتاتینا بخبره وکیف کان سیرته فی الدنیا کما قال الله تعالی
تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ و باب
انه یتراءی لهم جبرئیل و میکائیل و ملك الموت وان الامام یلهم ما لیس فی

الكتاب والسنة من المعضلات وانهم يستخدمون الاجنة ويرسلونهم في حوائجهم
اذا استعجلوا وباب ان الائمة مختلف الملائكة ما ملك يهبط في امر مما
يهبط له الا بدئ بالامام فعرض ذلك عليه وباب انهم خزان الله في ارضه
وسمائه على علمه وباب ان الله اراهم ملكوت السموات والارض كما اري ابراهيم
ما فوق العرش وما دونه وباب انهم ورثوا علم ادم وجميع الانبياء وعلم
المنايا والبلايا والوصايا والانساب وفصل الخطاب ومولد الاسلام وباب
انهم يعرفون اجال الناس وامراضهم واحوالهم من الايمان والنفاق والخير والشر
والحب والبغض ويعلمون كل ارض مخصبة وكل ارض مجدبة وكل فرقة تضل
وتهدى ولو شاؤا لانبأوا بنا عقها وسائقها وقائدها وباب
ما لا يحجب عن الائمة شئ من علم السماء والارض مشتمل على اربعة عشر نصا
بان الله احكم واكرم واجل واعظم واعدل من ان يحتج بحجة ثم يغيب عنهم
شيئا من امورهم لا والله لا يكون عالما جاهلا ابدا والله لا يجعل حجة في ارضه
يسئل عن شئ فيقول لا ادري وباب علم الائمة بما في السموات والارض و
ما في الجنة وما في النار وما كان ويكون الى ان تقوم الساعة وباب انهم
اوتوا العلم واثبت ذلك في صدورهم كما قال بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وما يعقلها الا العالمون وانهم الراسخون

فى العلم وعندهم الاسم الاعظم وجميع مواريث الانبياء وعلومهم
وصحائفهم ومكارمهم من احياء الاموات وطى الارض واظهار المغيبات
وان النبى كان يقرء ويكتب باثنين وسبعين لسانا و باب انهم كانوا يتكلمون
بجميع الالسن واللغات ومنطق الطير ويقولون انا علمنا منطق الطير واوتينا
من كل شئ ومنطق البهائم كلها ومنطق المسوخ وقولهم فى المستفيضة فى
الباب السادس والثلثون والمائة اتقوا الكلام فانا نوتى به وقولهم فى المستفيضة
ايضا فى باب الخامس والاربعون والمائة ان الامام كالنبى يرى من خلفه ما يرى
من امامه ويرى فى المنام ما يرى فى اليقظة و ما استفيض ايضا فى باب الاحدى
والخمسين والمائة الى الباب السابع والخمسين والمائة من ان الامام يسمع الصوت
والكلام فى بطن امه بعد اربعين يوما من مكث النطفة فيه فاذا اسقط جعل له
مصباح وعمود من نور يسطع ما بين السماء والارض يرى به اعمال الخلائق ما
بين المشرق والمغرب ويرى به الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شئ ثم يشفع له
عمود اخر من عند الله الى اذن الامام كلما احتاج الى مزيد افرغ افراغا
و باب انه بمنزلة القمر فى السماء مطلع على جميع الاشياء كلها ويدور
فى كل مكان وانه ينفخ فى روعهم روح القدس وهم المؤيدون والمسددون
والموفقون والمحدثون بروح القدس وخلق اعظم من جبرئيل وميكائيل

لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو بخلاف سائر الارواح وبه يرى ما في
شرق الارض وغربها وبرها وبحرها وما استفيض ايضا في باب الثمانين و
المائة من ان لله خلف هذا المغرب تسعة وثلاثين مغربا ومن وراء هذا الشمس
اربعون عين شمس ما بين شمس الى شمس اربعون عاما ومن وراء قمركم هذا
اربعون قمرا ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين يوما ووراء هذا العالم سبعون
الف عالم ومدينتين احدهما بالمغرب والاخرى بالمشرق وعليهما سور من
حديد وعلى كل مدينة منهما الف مصراع من ذهب يدخل في كل مصراع الف
لغة لا حى كل لغة بخلاف لغة صاحبه وما منها لغة الا ويعلمها الامام
وما فيهما وما بينهما حجة غيري وغير اخي يعني الحسين وانهم خلق كثير
اكثر من عدد الجن والانس شعارهم الطاعة والتولي للائمة ولعن الاولين و
البرى منهما ولو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب لافنوهم في ساعة
واحدة لا تحل فيهم الحديد ولهم سيوف من غير هذا الحديد لو ضرب احدهم
بسيفه جبلا لفده حتى يفصله ويغرد بهم الامام الهند والديلم الحديث
الى غير ذلك مما لا يسع المحال لضبط معشارها فضلا عن كلها **واما** ما
يعارضها من الروايات النافية فعلة علم الامام ما بوب له في الكافي والبصائر
باب فيه اربعة احاديث في ان الامام اذا شاء ان يعلم لعلم وحديث واحد

في انه هل يعلم الغيب قال لا ولكن لو شاء ان يعلم اعلمه الله **واما الروايات**
فمنها **لعموم** عليه فطوائف **منها** النصوص المستفيضة في الصافي والمجمع و
الباب الاربع والاربعين من البصائر المشتمل على اربعة عشر نصا في ان من علم الغيب
ما استأثر الله به ولم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وهي المجتمعة في قوله تعالى
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وان الله تعالى علما عاما وعلما
خاصا فاما الخاص فهو الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما علمه
العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربون والانبياء المرسلون وقد
وقع كله البنا ومنه ايضا ان الله عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شئ و
يقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف
عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه واما العلم
الذي يقدره اليه ويمضيه ويقضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ص
ثم البنا ومنه ايضا ان لله علمين علم مبذول نحن نعلمه وعلم مكفوف هو الذي
عنده تعالى في ام الكتاب اذا اخرج نفذ **ومنها** روايات تفاضل الانبياء
والاوصياء في مراتب العلم وتزايد بعضهم على بعض كما في الباب الثالث و
السبعين والمائة من البصائر من الائمة بعضهم اعلم من بعض الا في علم الحلال

والحرام وتفسير القرآن والحجة والطاعة والشجاعة فانهم فيها سواء وما
روى من اعلمية موسى من خضر النبي في مرسل الصافي عن الصادق ومن
العكس في تفسير القمي ومرسل العياشي وما في الصافي عن الكافي عن الصادق
لو كنت بين الخضر وموسى لاخبرتهما اني اعلم منهما وانبأتهما بما ليس في
ايديهما لان موسى والخضر اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما
هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله وراثة **ومنها** ما
نقله العامة عن ابي هريرة عن ذي الشمالين ونقله الصدوق في فقيهه والشيخ
في تهذيبه باسانيد عديدة عن الصادق والكاظم من ان النبي صلى بالناس
الظهر ركعتين ثم سهى فقال له ذو الشمالين احدث في الصلوة شيء فقال وما ذاك
قال انما صليت ركعتين فقال انقولون مثل قوله قالوا نعم فقام واتم الصلوة
وسجد سجدتي السهو الحديث وباسناده في تهذيبه ايضا عن سعد عن علي
قال صلى بنا النبي الظهر خمس ركعات ثم انتقل فقال له بعض القوم هل زيد في الصلوة
شيء قال وما ذاك قال صليت بنا خمس ركعات قال فاستقبل القبلة وكبر وهو
جالس ثم سجد سجدتي السهو وباسناده ايضا عن الصادق صلى علي بالناس على
غير ظهر ثم دخل وخرج منادية ان امير المؤمنين صلى على غير ظهر فاعيدوا
وليبلغ الشاهد الغائب وباسناده ايضا عن الصادق قال اغتسل ابي من

الجنابة فقيل له قد بقيت لمعة من ظهرك ولم يصبها الماء فقال له ما كان عليك
لو سكت ثم مسح تلك اللمعة وما في بعض ابواب التجارة من الوسائل في باب تحريم كسب
القمار عن محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد واحمد بن محمد جميعا
عن ابن محبوب عن يونس ابن يعقوب عن عبد الحميد بن سعيد قال بعث ابو الحسن ع
غلاما يشتري له بيضا فاخذ الغلام بيضة او بيضات فقامرها فلما اتى به اكله فقال
له مولى له ان فيه من القمار فدعى بطشت فتقيأ فقياه وما في العيون في باب
ما جاء عن الرضا في وجه دلائل الائمة والرد على الغلات باسناده عن عبد السلام
الهروي قلت للرضا ان في سواد الكوفة يزعمون ان النبي لم يقع عليه السهو
في صلوته فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو هو الله لا اله الا هو الحديث
وما عن اخر السرائر عن الفضيل قال ذكرت للصادق ع فقال وبقلت من ذلك ع كثرة ١١
احد ربما اقعدت الخادم خلفي يحفظ صلواتي وعن الكليني في حديث اول كتاب
كتب في الارض ان الله عرض على ادم ذريته فلما نظر الى داود وعرف قصر
عمره قال وهبت له من عمري اربعين سنة فقال لجبرئيل وميكائيل اكتبوا
فانه سينسى **ومنها** طائفة رابعة وهي ما نقله الشهيد في الذكرى باسناده
الصحيح عن الباقر ع وكل من الشيخ والصدوق في فقيهه باسناد اخرين والكليني
باسانيد اخر عن الصادق ع من نوم النبي عن صلوة الصبح حتى استيقظ من

حرّ الشمس وانّ الله عزّ وجلّ انامه رحمة على النّاس لئلّا يعبّر النّائم عن الصّلوة **واما**
علاج اختلاف هذه الآيات والرّوايات بما عرفت من النّفي والاثبات ومن التّعميم
والتّخصيص بالمشيّة وغيرها من التّقييدات والمعارضات فاقرب وجوه العلاج
فيها ان يفصّل ويقال **امّا** النّصوص النّافية عموم علمه من جميع الآيات و
الرّوايات بل وكذا النّافية فعلّيّة علمه وحضوره كالطّائفة المقيّدة علمه
بما لو شاء ان يعلم لعلم من الرّوايات فيحملها احد الوجوه الخارجة عن محلّ
النّزاع على سبيل منع الخلوّ **امّا** بحملها على العلم الذّاتي الخاصّ بذات
الواجب الّذي لا يشاركه الممكن فيه كما هو محمل عموم النّفي من قوله تعالى وَ
عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ مع احتمال عموم نفيه بمن عدى
الرّاسخين بقرينة استثنائهم في انّه لا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ
فِي الْعِلْمِ **وامّا** بحملها على العلم الخاصّ المستأثر به الله كعلم السّاعة والآجال
باحد معاني نفيه الممكنة الخروج عن محلّ النّزاع من حمل نفي العلم بها على نفي العلم
الذّاتي لا العرضي بها او الحضوري لا الارادي والمحتوم الغير المتغيّر بالبداء
لا المعلّق المتغيّر بها او على نفي الاذن في بروز العلم بها او نفي لزوم العمل بها لا
نفي اصل العلم بها كما هو محمل الطّائفة الاولى من الرّوايات النّافية عموم علمهم
بانّ من علم الغيب ما استأثر الله به ولم يطلع عليه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل

ومحل جملة من الآيات النافية مثل قوله تعالى لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من
الخير بقرينة سياقه وكونه من تتمة الجواب عن قوله يسئلونك عن الساعة ايان
مرسيها حيث انه من العلم الخاص المستاثر ومثل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك بقرينة ما في تفسيرها عن الباقر ع من الاسم الاكبر ثلاثة وسبعون
حرفا فاحتجب الرب بحرف فمن ثم لا يعلم احد ما في نفسه واعطى ادم اثنين و
سبعين حرفا فتوارثها الانبياء حتى صارت الى عيسى فذلك قوله تعلم ما
في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا ولا اعلم ما في نفسك لانك احتجبت بذلك الحرف
فلا يعلم احد ما في نفسك **واما** على العلم الظاهري الحاصل من الامارات والحواس
الظاهرية والصناعات العادية الخارجة عن محل النزاع ايضا كما هو المحل المتعين
لنفي العلم بقرينة السياق ايضا في قوله تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم اى لا تعلمهم
بالامارات والحواس الظاهرية مع فطنتك وصدق فراستك وعلمك الباطني
بهم وذلك لشدة مهارتهم في النفاق ومحافظتهم الظاهر باظهار الوفاق الذا
عليه السياق بقوله مردوا على النفاق اى تمهروا وتمرنوا **واما** بحملها
على كون المراد بها الامة من باب اياك اعني واسمعي ياجارة كما هو محمل سائر
الآيات النافية سيما من قبيل وما ادريك ما ليلة القدر وما ادريك
ما يوم الدين **او** على السالبة بانتفاء الموضوع كما هو احد محامل قوله ولا تقف

ما ليس لك به علم واما نصوص نسيان الانبياء فالايات منها يتعين
تاويلها بالترك العمدي لا السهوي كما عن الناموس سهى في الامر يسهو نسيه
والنسيان والنسوا الترك وكما روى المفسرون عن ابن عباس والمحدثون كالكليني
وغيره عن الصادق وتاويل وما انسانيه الا الشيطان بما اتركينه الا
الاشتغال بمجاهدة الشيطان وعلى الترك العمدي يحمل ايضا قوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اى فلا تترك الا ما شاء الله تركه مما
نسخ حكمه او قرائته واما الروايات منها فاما ان تحمل على ما تعين في الايات
واحتمله كلام المفتي بالروايات من تاويل سهو النبي ونومه عن صلوة الفجر حتى
طلع الشمس بالترك العمدي المجبور والمامور به عن الله تعالى على ان يكون ذلك
من خصائصه من باب تبديل الواقع عليه وعمله بالواقع المتبدل في حقه عمدا
لا من باب تفويت الواقع وعمله بغير الواقع سهوا او من باب التجاهل الجهل
باظهار صورة سهو في الظاهر من دون تفويت شئ عليه في الواقع او من
باب مماشاته مع المتوهم سهوه من غير سهو كما كان يكلم الناس على قدر
عقولهم كان صلى في الواقع نافلة فظنوها فريضة او نام بعد صلوة الفجر
فظنوه قبلها فلما اتهموه بالسهو لم يرخص له في اظهار الحال بل قام فصلى
ركعتين اخريين نافلة فظنوها متممة او سجد سجدتي شكر فظنوها سهوا فظنوها

لصورة السهو عمداً لدفع مفسدة الغلو والتفويض او التغيير بالسهو والمبالغة
بالتغيير او لمصلحة تعليم احكام السهو والمماشات على قدر عقولهم بضرب من
التقية او السياسات المدنية للبيانات التدريجية او نحوها من الحكم الخفية
والجلية لسائر متشابهات الكتاب والسنة **واما** ان نحمل على التقية لموافقتها
العامة كما صرح به المجلسي في عقائده ومعلوم ان التقية كما تدعو الى الفتوى بموافق
العامة كذلك تدعو الى الرواية بموافقتهم بل الى الفتوى والرواية بمشابههم
في مجرد اختلاف الرأي والرواية كما جوزه الحدائق في انواع التقية ويقتضيه
ايضاً ظاهر المعتبرة الآتية **واما** ان نطرح لكونها من الاحاد التي لا يجوز
العمل بها في اصول الدين كما جزم به المفيد في رسالته والشهيد في الذكرى
والعلامة في التذكرة والشيخ في الاستبصار ولشذوذها جزماً او ضعفها
سنداً واضطرابها متناً كما فصله الشيخ الحر وغيرها في رسائلهما المعقودة
في ذلك بل نظروا ابطالها بعد بيان وجوه اضطراب متنها وفساد مذهب
اكثروا انها ببطلان ما نسب الى النبي بل الى سائر الانبياء السلف
من الحزازات اللائقة بحزب الشيطان المنافية لرتبة من هو دون خلفاء
الرحمن كالرواية من الطرفين معاً سهو النبي في صلوة الفجر وقرائته في الاولى
سورة النجم حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة

الأخرى فالقى الشيطان على لسانه تلك العلى وان شفاعتهم لترتجى ثم نبه
على سهوه فخر ساجدا فسجد المسلمون وكان سجودهم اقتداء به واما المشركون
فكان سجودهم سرورا بدخوله معهم في دينهم قالوا وفي ذلك انزل الله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يعنون
في قرائته واستشهدوا عليه ببيت من الشعر تمنى كتاب الله يتلو قائما و
اصبح ضمانا وسد فارغا وليس رواية سهو النبي باشهر من رواية الفريقين
هذا السهو الشنيع منه بل ولا اشهر من رواية الفريقين في تفسير وذا النون اذ
ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انه ظن عجز الله على الظفر به وعلى الضيق
عليه وفي داود انه عشق امراة اوريا بن صبان فاحتال في قتله ثم نفلها اليه
وفي يوسف همه بالزنا وعزمه عليه وفي ادم فسقه وفي الملكين فسقهما وفي
الله تعالى تشبيهه بخلقه والتحويل له في حكمه الى غير ذلك من امثالها واما
نصوص اتباع موسى الخضر وسئواله عنه بقوله هل اتبعك على ان تعلمن مما
علمت رشدا وجوابه انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما تحط به
خبرا الى اخر الايات الحاكية عنه والروايات المفسرة له بما تقدم قنا ويلها ان
يقال اما سبب امر الله تعالى موسى باتباع الخضر فهو على ما خطر في قلبه على
اختلاف الروايات المتقدمة من افضلية شريعته واكملية كتابه واجمعية سنته

او علمية نفسه على نحو وسوسة القلب وخطراتها المارة عليه كالبرق
اللامع على وجه التجاوز اللازم للطبيعة البشرية بل الملكية ايضا غير المنافي
لمراتبها القدسية لا على وجه المكث والثبات والاستقرار المنافي لها وبمثل
ذلك الخطرات القلبية المارة عليه من غير مكث وثبات يؤول سائر ما هو من امثال
ذلك من المتشابهات المنافية لرتبة الانبياء والملائكة من عجب او حسد
او توهم او تامل او علم او ظن او زعم او اعتقاد يخالف الواقع مما يقف عليه
المتتبع كثيرا في متشابهات الكتاب والسنة واما تفاوت موسى وخضر فانا نقول
ان تفاوتهم ليس من حيث العلم والجهل بل من حيث اختلاف حكمي العلمين وتكليف
العالمين وتغاير الشريعتين بالسهولة والصعوبة والاطاقة والمشقة كما علل قوله
انك لن تستطيع معي صبرا في العلل بقوله لاني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بامر
لا اطيقه وكما عن ابن عباس في تفسير قتل الخضر الغلام اما الذراري فلم يكن
رسول الله يقتلهم وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فان كنت تعلم
ما يعلم الخضر فاقتلهم وعلى ذلك فسؤال موسى عن خضر بقوله هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا وجوابه انك لن تستطيع معي صبرا وكيف
تصبر على ما تحيط به خبرا تاويله انه ليس من باب تعلم الجاهل من العالم علم ما لم
بل من باب طلب العالم علم ما يعلمه باطنا بالارائة والاحساس ظاهرا المزيد

اطمينان والترقي من علم اليقين وحق اليقين الى عين اليقين كطلب ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى الاية فقوله على ان تعلمني اي تربني وقوله كيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اي لم تحط به رايا ولا رؤية او من باب تادب العالم مع العالم
هضما لنفسه بتنزيلها منزلة الجاهل بالنسبة اليه احتراما لعلمه او كفا لبعض
خطرات قلبه او دفعا لبعض ما يخوف من العجب على نفسه او الغلو على غيره او
تعليما للناس مكارم سيرته ومحاسن تاديبه ومعارف عشرته ولطائف صحبته
واما نصوص تفاصل الانبياء والاوصياء في مراتب العلم وتزايد بعضهم على
بعض فتاويلها باحد وجوه على سبيل منع الخلو بجمل تفاوتهم من حيث العلم و
الجهل اما على تفاوتهم في العلم الخاص المستاثر به الله من علم الساعة والاجال
باحد الخصوصيات المتقدمة الخارجة عن محل النزاع او على تفاوتهم
في العلم الظاهري الحاصل من الحواس والامارات الظاهرية المفروض خروجه
عن محل النزاع لا في العلم الباطني الداخل فيه او على تفاوتهم في طرق العلم و
اسبابه من حيث الكثرة والقلة والاسباب الظاهرية والباطنية من الهام
والوحي وسائر انحائها العديدة كما في تفاوت علم كل نبي مع وصيه من حيث
الطرق والوسائط وقلتها وكثرتها من باب اطلاق العلم وارادة اسبابه
او على تفاوتهم في بركات العلم وفوائده وثمراته وتاثيراته من باب اطلاق العلم و

ارادة غاياته المرتبة عليه او على تفاوتهم في مراتب العلم من حيث الشدة والضعف
وبلوغ مرتبة الاطمينان وحق اليقين او عين اليقين او على تفاوتهم في سهولة
التكاليف وصعوبتها كتفاوت شريعتنا مع الشرايع السابقة في ذلك جدا او
على تفاوتهم في كثرة استعداد قابليتهم العلوم وقلته وازدياد بسطهم في
العلم وقلته واوسعية انشراح قلوبهم للعلم وسعته واقربيتهم الى المبدء
الفياض للعلم واكثرية قوة تحملهم العلم وصفاء ظرفيته الى غير ذلك من المناولات
القريبة اللازمة بالشواهد العينية والقرائن الانية تفصيلها واما حديث
تقية الامام بعد اخباره باكل ما قامر به الغلام فتاويله على تقدير صحته والغض
عن شذوذه وموافقته العامة وكونه من الاحاد التي لا يجوز التعويل عليها
في اصول الدين وضعفه بسهل بن زياد واشتراك احمد بن محمد ان تقية المأكول
المقامر به بعد الاخبار انما يستلزم الجهل بحرمته حين الاكل لو حصله الغلام
من مال غير الامام بالمقامرة اما لو اشتروه من مال الامام كما هو ظاهر الخبر
فمجرد مقامرة الغلام به بعد الشراء لا يوجب حرمته بل ولا كراهته على
الامام حتى يكون تقيته بعد اخباره بالحال من جهة حصول العلم بحرمته
بعد الجهل به حين الاكل بل يكون التقية حينئذ اما من جهة مجرد رفع الاستنكار
الطبعي الحاصل لنفسه من الاخبار ولغير المخبر فيه بلعب القمار نظير غسل

آلبد بعد الاكل من وسخ الطعام لا النجاسة او من جهة ردع الغلام و
نهيه عن منكر المقامرة بتقيئ ما قامر به حيث ان فعل التقيئ اشد انكارا و
ردعا على الغلام المقامر من نهيه القولي عن المقامرة كما لا يخفى ان الافعال
اشد تاثيرا من الاقوال في مقام بيان الحال او من جهة مصلحة تحريص الناس
على شدة التحرز عن المقامرة كتحريصه على شدة التحرز من الخمر بقوله ع لو وقعت
قطرة من خمر في بحر ماء ثم جف البحر ونبت عليه الكلاء فاكل من ذلك الكلاء
شاة ما اكلت من لبن تلك الشاة او من جهة مصلحة تحمية الناس عن اكل
مال الغير بالمقامرة بواسطة تقيئ مال نفسه المقامر به كتحميتهم بقوله ع اتركوا
ما لا باس فيه حذرا عما فيه الباس وقوله ع خالفوهن حتى في المعروف لئلا
يطمعن في المنكر او من جهة المماشات مع المخبر باكل ما قامر به الغلام بضرب
من التقية او السياسات المدنية كما كان دبدنه المدارات ويشهد عليه قوله ع
في باب الروضة من الكافي والله لولا ان يقول الناس ان محمدا استعان بقوم
فلما ظفروا بعدوه قتلهم لقدمت كثيرا من اصحابي فضربت اعناقهم وردي
العامة والخاصة عنه كالصدوق في الامالي انه قال لعلي يا علي والله لولا اني
اخاف ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت
فيك اليوم قولا لا تمر بملاء الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون به

هذا كلّه في الجمع بين الآيات والرّوايات المتعارضة بالنّفي والاثبات بتاويل النّافي
كالمقيّد بالمشيّة وحمله على احد الوجوه الخارجة عن محلّ النّزاع **واما** الشّواهد
المرجّحة للتاويل والجمع المذكور على الجمع بينهما ببعض العلم او تقييده بالمشيّة
كما زعمهما الخصم فوجوه كالقرائن المعيّنة القويّة والمرجّحات الدّلاليّة والسّنديّة
والاعتضاد بكلّ من الادلّة الاربعة الجليّة **فمن** القرائن المعيّنة والمرجّحات
الدّلاليّة ما عرفت من ورود المستفيضة في تفسير جلّها وما عرفت من
سياق بعض الآيات النّافية بنفسها وتمام الدّلالة على المطلوب في سائرها بالتحاد
النّسق وبالقرينة الجمع المذكور عرفًا وعقلًا من سائر وجوه الجمع ببعض العلم
او تقييده بالمشيّة بعدًا ولويّة الجمع مهما امكن من الطّرح وباصالة تقديم المثبت
على النّافي والنّاقل على المقرّر عند تعارضهما وبقاعدة رجوع الظّاهر الى النّص
والاظهر والمجمل الى المبيّن والمتشابه الى المحكم وبما روى من انّ الاخبار
كالقرآن يفسّر بعضه بعضًا وبما روى في عيون اخبار الرّضا من انّ من ردّ متشابه
القرآن الى محكمه فقد هدي الى صراط مستقيم وانّ في اخبارنا متشابهًا
كمتشابه القرآن ومحكمًا كمحكم القرآن فردّوا متشابهها الى محكمها ولا تتّبعوا
متشابهها دون محكمها فضلوا **ومنها** انّ العلم الارادي المقيّد بالمشيّة
من معاني العلم المجازيّة لا الحقيقيّة لتبادر غيره وصحّة السّلب عنه فيخرج عن

فردية العلم المطلق القابل لتقييد اطلاقه كما توهمه بعض عن قبل الخصم **ومنها**
صراحة المطلقات المثبتة لعلمهم في الاطلاق والعموم والفعلية على وجه ثابتي
عن التبعيض وعن التقييد بالمشية كما لا يخفى على من راجع تلك النصوص النقيه
القطعية ودلالة انها الصريحة الجلية **ومنها** ورود مطلقات اثبات
العلم لهم في مقام بيان امتنان الملك العلام بتلك المنن الجسام وتعداد العلائم الخاصة
بالامام واعطاء الضابط الكلي من خصائصه الكرام ومكارمه العظام المناسب
لتعميم المرام والابى عن تقييدها وتبعيضها قرائن المقام **ومنها** ورود
مطلقات اثبات العلم لهم في سياق بيان سائر صفاتهم الكريمة غير المقيدة بحال
دون حال ولا بزمان دون زمان لكونهم المعصومين من الذنوب المطهرين
عن العيوب العالمين بالغيوب وانهم قادة الامم واولياء النعم وابواب الايمان
وخلفاء الرحمن على الانس والجان وعلى اهل السموات والارضين في جميع
الامكنة والازمان حتى بعد وفاتهم بل وقبل حياتهم كما يؤيده نصوص اخذ
انبياء السلف العهود والمواثيق من امهم على نبوة نبينا وخلافة خلفائه و
بالعكس وما روي في اكمال الدين الصدوق من انه تعالى قال للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة قبل خلق ادم بسبع مائة عام وكان يحصل في هذه المدة الطاعة
لملائكة الله حيث استعبدهم بهذا اللفظ طاعته فاضمر ابليس المخالفة فصا

اخزى المنافقين لانه نفاق بظهر الغيب بخلاف الملائكة فاضمروا الطاعة له و
آشتاقوا اليه فصار لهم من الرتبة عشر اضعاف ما استحق الشيطان
من الخزى والخسران وروى فيه ايضا ان الله تعالى علم ادم اسماء حجج الله
كلها ثم عرضهم وهم ارواح على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين بانكم احق بالخلافة في الارض لتسبيحكم وتقديسكم من ادم فقالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال يا ادم انبئهم باسمائهم وقفوا على عظم
منزلتهم عند الله تعالى فعلموا بانهم احق بان يكونوا خلفاء الله في ارضه
وحجه على بريته ثم غيبهم عن ابصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم وقال
لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
واذا كانت صفاتهم الكريمة من الخلافة والعصمة والولاية غير مقيدة بزمان
دون زمان ولا بحال دون حال فكذا ما هو في سياق تلك الصفات العامة
المطلقة من عمومات اتصافهم بالعلم بقرينة اتحاد السوق وكون الظن يلحق الشيء
بالاعم الاغلب **ومنها** النصوص الدالة من الايات والروايات على الا عند ال
الحقيقي في مزاج الامام على وجه لولا طرو الموانع الخارجية لم يعرضه الموت
فضلا عن السهو والجهل والنسيان كقوله تعالى ذو مرة فاستوى وقولهم ما
منا الا وهو مقتول او مسموم ودعوى بعض الحكماء استحالة وجود الاعتدا

الحقيقي اذ الشيء ما لم يجب لم يوجد اي ما لم يترجح وجوده على عدمه لم يوجد
من البين ان مقدار الحرارة المساوية لمقدار من البرودة ومقدار الرطوبة
المساوية لمقدار اليبوسة لم يترجح وجوده على عدمه بعد ما لم يترجح لم يوجد
فمقدار من الحرارة المضادة لمقدارها من البرودة عبارة عن عدم تلك الحرارة
لا يتصف بالوجود لاستحالة اجتماع الضدين او النقيضين في محل واحد عقلا
مدفوعة نقضا بانه لو استحال لما بقي خضر وعيسى وصاحب الزمان الى
هذا الزمان ولما صح قولهم ما منا الا وهو مقتول او مسموم وحلا بانه لو سلم
استحالة الاعتدال الحقيقي في العناصر الاربع فانما هو في موادها البسيطة
لا مواليدها المستحيلة من حال الى حال ومن جنس الى جنس ومن حقيقة
الى حقيقة ومن ماهية الى ماهية **ومنها** الاستقراء في كل واحد
من القوى والارواح المخلوقة من الحواس الظاهرية كالباصرة والشامة والذائقة
واللامسة والباطنية كالمدركة والحافظة والمتخيلة والجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة حيث ان تاثير كل من تلك القوى الظاهرية والباطنية انما
يكون على وجه الفعلية لا الشانية والتعميم لا التبعيض من حيث الاقتضاء
لولا طرو الموانع الخارجية فكذا القوة المخلوقة في الامام لادراكه المغيبات
يقتضي ان يكون على هذا الوجه تام الاقتضاء بالاستقراء المذكور والحاق

المشكوك بالاعم الاغلب ومنها الاستقراء في اخبارهم الغيبية
وانبائهم الغريبة عن الضمائر والاحوال وعما في ارحام النساء واصلاب
الرجال وعن المنايا والاجال وعن المسائل قبل السؤال وعما يبعث لهم
من الهدايا والاموال قبل قبضها وكشف الحال وعن منطق الطير والثعبان والابل
وسائر افراد الحيوان فقد ذكر الخاصة والعامة من قضايا علم العجيبة الغريبة
المتضمنة لعلمه الفعلي الحضوري بجميع الاشياء والفنون وما كان وما
يكون كحكمه في قضية ارغفة وقضية الحالف انه لا يحل فيدعيه الى غير ذلك
مما هو اظهر من ان يخفى واكثر ان يحصى ويكفيك ما في الباب التاسع عشر
المائة من البصائر في معرفتهم واخبارهم عن منطق الطير مشتمل على خمسة وعشرين
حديثا منها ما اسنده الى سليمان من ولد جعفر بن ابي طالب قال
كنت مع الرضا في حائط له اذ جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر
الصياح ويضطرب فقال لي يا فلان اتدري ما يقول هذا العصفور قلت
الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال انها تقول ان حية تريد اكل فراخي في البيت
فقم فخذ بيتك النبعة وادخل البيت واقتل الحية قال فاخذت النبعة وهي العصا
ودخلت البيت واذا حية تحول في البيت فقتلتها وفي ضمن ما يتلو من
الابواب ما يقرب الى تلك الاحاديث في الكثرة والدلالة منها ما اسنده

الى جابر الانصاري قال بينما نحن يوما من الايام عند رسول الله فعودا اذا
اقبل بعير حتى برك ورغا وسيل دموعه قال لمن هذا البعير قالوا لفلان قال علي به
فقال له بعيرك هذا يزعم انه ربا صغيركم وكد على كبيركم ثم اردتم ان تنحروه قالوا
يا رسول الله لنا وليمة فاردنا ان ننحره قال فدعوه لي قال فتركوه فاعتقه رسول الله
فكان يأتي دور الانصار مثل السائل يشرف على الحجر فكان العواتق يجئن له حتى
يجيء فيقلن هذا عتيق رسول الله فمن وفي ضمن الباب الرابع والثمانين في
علمهم بمن يأتي ابوابهم ويعلمون بمكانه قبل الاستيذان جملة من الاحاديث
منها ما يسنده الى ابن عطا المكي قال اشتقت الى ابي جعفر وانا بمكة فقدمت
المدينة ما قدمتها الا شوقا اليه فاصابني برد شديد فانتهيت الى بابه
نصف الليل فقلت اطرقه في هذه الساعة وانتظره حتى اصبح فاني لافكر في
ذلك اذ سمعته يقول يا جارية افتحي الباب لابن عطا فقد اصابه برد شديد
في هذه الليلة فجائت ففتحت الباب وفي ضمن الباب الثاني والثمانين في اخبار
الائمة بضمائر الناس وحديث انفسهم احاديث كثيرة منها ما رواه عن
هشام بن سالم لما دخلت الى عبد الله بن صادق فسئلته فلم ار عنده شيئا
ما الله به عليم وخفت ان لا يكون الصادق ترك خلفا فاتيت قبر النبي
فجلست عند راسه ادعو الله واستغيث به متفكرا في نفسي هل اصير الى

قول الزنادقة او الخوارج او المرجئة او القدرية واذا بغلام جذب ثوبي فقال
اجب قلت من قال موسى بن جعفر فذهبت معه الى ان دخلت داره فلما نظر الى
قال مبتدأ لا الى الزنادقة ولا الى الخوارج ولا الى المرجئة ولا الى القدرية
ولكن اليها قلت انت صاحبي ثم سئلته فاجابني عما اردت وفي الباب
قبله ستة عشر حديثا في اخبارائهم الغيبية عن الاسرار والضمائر منها
ما اسنده الى ابي كهمس قال كنت نازلا بالمدينة في دار فيها وصيفة كانت
تعجبني فانصرفت ليلا فاستفتحت الباب ففتحت لي فقبضت على يديها
فلما كان من الغد دخلت على الصادق فقال يا ابا كهمس تب الى الله مما صنعت
البارحة ومنها ما اسنده الى الحرث قال قدم رجل من اهل الكوفة الى
خراسان فدعى الناس الى ولاية الصادق ففرقة اجابت وفرقة جحدت و
فرقة وقفت فخرج من كل فرقة رجل فدخلوا على الصادق فكان المتكلم منهم
الذي وقف فكان مع بعض القوم جارية فحلابها فوقع عليها فلما دخلوا
وكان هو المتكلم قال له اصلحك الله قدم علينا رجل من اهل الكوفة فدعى
الناس الى طاعتك فاجاب قوم وانكر قوم وورع قوم قال فمن اين الثلث
انت قال من التي ورعت ووقفت قال فابن كان ورعك ليلة كذا وكذا
فارتاب الرجل وفي كتب الرجال عن عبد الله بن مغيرة البجلي قال كنت

واتفيا فحججت على تلك الحالة فلما صرت بمكة خلج في صدري شيء فتعلقت
بالملتزم فقلت اللهم قد علمت طلبتي وارادتي فارشدني الى خير الاديان
فوقع ان ائتي الرضا فاتيت المدينة فوقفت بابه فقلت للغلام قل لمولاك
رجل من اهل العراق بالباب فسمعت نداءه ادخل يا عبد الله بن مغيرة
فدخلت فلما نظر الي قال قد اجاب الله دعوتك وهداك لدينك فقلت اشهد
انك حجة الله وامينه على خلقه وفي الباب التاسع والاربعين من اكمال الدين
الصدوق باب توقيعات القائم ع احاديث كثيرة من مفوضة كشف الضمائر
واخبار الغيب **منها** ما عن محمد بن شاذان بن نعيم النيشابوري قال
اجتمع عندي مال للقائم ع خمسمائة درهم الا عشرين درهما فانفت ان
ابعثها ناقصة هذا المقدار فاتممتها من عندي وبعثتها الى محمد بن جعفر
ولم اكتب ما لي فيها فانفذ الى محمد بن جعفر القبض وفيه وصلت خمسمائة درهم
لك منها عشرون درهما وفيه ايضا باسناده الى ابي الحسن الاسدي قال
ورد على توقيع من الشيخ العمري ابتداء لم يسبقه سؤال
بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
على من استحل من مالنا درهما فوقع في نفسي ان ذلك فيمن استحل من مال الناحية
درهما دون من اكل منه غير مستحل له وقلت في نفسي ان ذلك في جميع من

استحل محرمًا فاى فضل فى ذلك للحجة على غيره قال فو الذى بعث محمدًا بالحق
بشيرًا لقد نظرت بعد ذلك فى التوقيع فوجدته قد انقلب الى ما وقع فى نفسى
بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
على من اكل من مالنا درهما حرامًا وفيه ايضًا عن ابى على البغدادى قال كنت
ببخارا فدفع الى ابن حاوشير عشر سبائك ذهب وامرنى ان اسلمها بمدينة
السلام الى الحسين بن روح فلما بلغت مغاورة اموية ضاعت منى سبيكة من
تلك السبائك ولم اعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام فاخرجت السبائك
لاسلمها فوجدتها قد نقصت واحدة منها فاشتريت سبيكة مكانها
بوزنها واضفتها الى التسع السبائك ثم دخلت على الحسين بن روح و
وضعتها بين يديه فقال لى خذ تلك السبيكة التى اشتريتها واشار اليها
بيده وقال ان السبيكة التى ضيعتها قد وصلت الينا وهو ذا ثم اخرج
السبيكة التى ضاعت منى باموية فنظرت اليها فعرفتها ورايت فى تلك
السنة بمدينة السلام امرأة فسئلتنى عن وكيل مولانا عليه السلام
فاخبرها بعض القميين انه حسين بن روح فدخلت عليه وانا عنده فقالت
له ايها الشيخ اى شئ معى قال ما معك فالقه فى الدجلة ثم ايتنى حتى
اخبرك فذهبت المرأة والقتها كان معها فى الدجلة ثم

رجعت ودخلت عليه فقال الشيخ لمملوكه له الى الحقة فاخرجت اليه
حقة فقال للمرئة هذه الحقة التى كانت معك ورميت بها فى الدجلة اخبرك
بما فيها او تخبرنى فقالت بل اخبرنى انت فقال فى هذه الحقة زوج سوار
ذهب وحلقة كبيرة فيها جوهرة وحلقتان صغيرتان فيهما جوهران
وخاتمان احدهما فيروزج والاخر عقيق وكان الامر كما ذكر له بغاد رمنه
شيئا ثم فتح الحقة فعرض ما فيها فنظرت المرئة اليه فقالت هذا الذى
حملته بعينه ورميت به الدجلة فغشى على وعلى المرئة فرحا بما شاهدناه
من صدق الدلالة اقول فاذا كان هذا علم حسين بن روح الذى هو
احد نوابهم وعلمه مقتبس من بعض قطرات بحار علومهم فكيف بانفسهم
التى هى معدن تلك العلوم الزاخرة والانوار الظاهرة الى غير ذلك من
اخباراتهم الغيبية عن الضمائر والغائبات ومعاجزهم الخارقة للعادات
التى هى مع شدة الخوف والتقية متواترات فى كل من الكتب المعاجز
المعتبرات فان الاستقراء فيها يلحق المشكوك بالاعم الاغلب من الحالات
ويوجب القطع بتعميم علمهم الفعلى الحضورى بجميع الاشياء والفنون
وكان وما يكون هذا كله فى بيان القرائن المعينة والمرجحات الدلالية
لتقديم النصوص المثبتة على النافية واما مرجحاتها السندية فمنها

ما تقدم عن الشيخ الحر والمفيد وغيرهما من جل روايات سهو النبي والامام
بل كلها ضعيفة السند ومضطربة المتن حسبما فصلت في رسائلهم بابلغ وجه
ومنها ان مجموع النصوص النافية لعلمهم والمقيدة بالمشية ونصوص
نسيان الانبياء على كثرتها لم تبلغ عشر معشار النصوص المثبتة والعامة
لا في الكثرة ولا في قوة الدلالة فالنصوص المثبتة اكثر جدا واصح سندا واصرح
دلالة من النصوص المعارضة لها ومنها ان النصوص النافية من الروايات
شاذة وموافقة للعامة بخلاف النصوص المثبتة فانها مشهورة ومخالفة للعامة
وكل منها من المرجحات المنصوصة لطرح المعارض وحمله على التقية كما تقدم عن
المجلسي والشيخ في تهذيبه ومعلوم ان التقية كما تدعو الى الفتوى بموافق العامة
كذلك تدعو الى الرواية موافقتهم بل الى المشابهة معهم في اختلاف الرأي و
الرواية كما جوزه الحدائق في انحاء التقية اخذا بظاهر المستفيضة الدالة
على انهم الفوا الخلاف بين اصحابهم حقنا لدمائهم وانه لو جمعهم على امر واحد
لاخذ بقولهم ومنها ان النصوص النافية من الروايات اخبار احاد
لا يجوز التعويل عليها في اصول الدين بل يجب العدول عنها الى ما يقتضي العلم
واليقين كما صرح به المفيد مستدلا بالايات الناهية عن العمل كقوله تعالى
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ

وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا
وَإِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ بِخِلَافِ النُّصُوصِ الْمُثْبِتَةِ فَإِنَّهَا
بَلَغَتْ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقُوَّةِ حَدَّ الْعِلْمِ وَالتَّوَاتُرِ الَّتِي قَلَّمَا يَتَّفِقُ مِعْشَارُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ
وَالْمُتَوَاتِرَاتِ الدِّينِيَّةِ **وَأَمَّا** مُعَارِضُ ذَلِكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ الْأَرْبَعِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْمُرَجِّحَاتِ
الْمَنْصُوصَةِ أَيْضًا فِي تَعَارُضِ الْأَخْبَارِ **فَمِنْ** مُحْكَمَاتِ الْكِتَابِ مُضَافًا إِلَى مَا تَقَدَّمَ
مِنْ عُمُومَاتِهِ الْمُثْبِتَةِ عِلْمَ الْأَنْبِيَاءِ وَعِصْمَتَهُمْ عَنْ كُلِّ زَلَلٍ وَخَطَاءٍ عُمُومَاتُ وُجُوبِ
التَّأَسِّي وَمُتَابَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي عُمُومِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَعُمُومَاتُ وُجُوبِ التَّسْلِيمِ وَ
الِانْقِيَادِ لَهُ أَيْضًا فِي عُمُومِ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَقَوْلِهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ وَقَوْلِهِ فَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَقَوْلِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
إِذْ لَوْ احْتُمِلَ فِي فِعْلِهِ السَّهْوُ وَالْجَهْلُ وَالنِّسْيَانُ لَمَا جَازَ التَّأَسِّي وَالْمُتَابَعَةُ وَالتَّسْلِيمُ
عُمُومًا فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ بَلْ وَلَا مُطْلَقًا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لِسَرَيَانِ ذَلِكَ الِاحْتِمَالِ
الْمَانِعِ فِي كُلٍّ مِنَ الْأَعْمَالِ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ عُمُومَاتِ نِسْبَةِ الْجَهْلِ وَالسَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ
إِلَى الشَّيْطَانِ وَعُمُومَاتُ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ مِنْ جَمِيعِ نُصُوصِ
الْآيَاتِ وَالرِّوَايَاتِ لِلنُّصُوصِ الْمُثْبِتَةِ مُوَافِقَاتٌ وَلِمَا يُعَارِضُهَا مُخَالِفَاتٌ

وهي من المرجحات المنصوصة **واما** من محكمات السنة الموافقة للنصوص
المثبتة فضافا الى ما تقدم من عمومات اخبار الناسي والمتابعة والتسليم و
التفويض يكفي عمومات قوله صلوا كما رايتموني اصلي وخذوا عني مناسككم
اذ لو احتمل في فعله السهو والنسيان لما جاز متابعته في جميع الافعال بل لا
مطلقا في شئ من الاحوال لسراية ذلك الاحتمال المانع من الاستدلال بشئ
من افعاله كالاقوال وكذا عمومات المعتبرة في البصائر والاحتجاج عن الرضا
في رد الغلات والمفوضة لا تجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا فينا ما شئتم و
لن تبلغوا والخصال والبصائر ايضا عن علي اياكم والغلو فينا قولوا انا عبيد
مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم فانها كالصريحة في ان نفي السهو عنهم
ليس من الغلو وانما الغلو نفي العبودية عنهم والمربوبية **ومن** جملة النصوص
الموافقة للنصوص المثبتة ما في الكافي وغيره من المستفيضة الدالة على
حضورهم موت كل مؤمن وكافر بحيث يراهم الميت ويوصون به ملك الموت
ما يستحقه من الرفق والاانف فان حضورهم موت كل من في مشارق الارض
ومغاربها في ان واحد على وجه المشاهدة والرؤية مما لا تجامع الجهل و
السهو في شئ بل يستلزم من خوارق العادات ما هو اعظم من احاطة علمهم
الفعلي بجميع الكائنات احاطة الشمس والقمر بها وروى الشيخ الحر في رسالة
الرجعة

عن الكافي والمحاسن وغيرهما من هذه الاخبار ما يبلغ التواتر ثم نقل عن المفيد
تاويلها بما يحمل على معرفة المحتضرين ولا يتم محتجا باستحالة حلول الجسم
الواحد في مكانين ثم اجاب عنه بوجوه تسعة منها عدم المعارض و
الصارف لهذه الاخبار عن ظاهرها بل وجود المانع من الصرف لعدم جواز
التاويل من غير نص ودليل ومنها منع الاستحالة لامكان حضورهم
في مكان معين برمتهم كل محتضر في تلك الساعة كما راوا وروا ومثل هذه القدرة
في احاطة الشمس والقمر وملك الموت ومنكر ونكير وان الدنيا عند ملك الموت
كالقصعة بين يدي احدكم يتناول منها ما يشاء وان الدنيا عند الامام
كفه من راحته وانه بمنزلة الشمس والقمر في الاحاطة ومن جملة معاضدها
ايضا ظاهر النصوص الماثورة في الصلوات والتوسلات والاستغاثات
بهم حال البعد والغياب بالفاظ الحضور والخطاب كالتسليم على النبي
في الصلوات بالسلام عليك ايها النبي وبالسلام عليكم وفي
الاستغاثات والتوسلات الماثورات يا محمد يا علي يا فاطمة الى اخر الائمة
اغيثوني واجيروني فان ذلك ايضا مما لا يجامع الجهل والسهو في شيء
بل يستلزم من خوارق العادات ما هو اعظم من حضور علمهم بجميع
الكائنات الا بتنزيل الغائب منزلة الحاضر المخالف للاصل والظاهر واما

من الاجماعات الموافقة للنصوص المثبتة والمخالفة للنصوص النافية فيكفي ما يظهر
من اصحابنا الامامية في كل من كتبهم الحديث والفتوى واصول الدين واصول
الفقه فما يظهر من كتبهم الحديث الاربع ما في تهذيب الشيخ من رده اخبار السهو
بانها مما تمنع العقول منه وما في استبصاره بانها مما تمنع الادلة القاطعة وقد
امنا من ذلك دلالة عصمته وما في الكافي والفقيه وسائر كتب الحديث المعتبرة
من النصوص المتقدمة المتواترة الصحيحة الصريحة الظاهر من تحديثها ومن
عناوين محدثيها الاجماع على مضمونها وان من روى منهم بعض المعارضات
لها ايضا كالكافي او افتى بظاهرها كالفقيه فلعله فهم منها ما احتملناه من
التاويل بما يرفع المعارضة والمخالفة جمعا بين الروايات حسبما تقدم تفصيلها
واما ما يظهر من كتبهم الفتوائية الفرعية من الاجماعات الموافقة للمطلوب
فيكفي ما في تذكرة العلامة بان خبر ذي الشمالين عندنا باطل لان النبي معصوم
لا يجوز عليه السهو الى ان نقل عن العامة سهوه في قرائته والنجم حيث
المحق باخره وهو في الصلوة تلك الغرانيق العلى ومنها الشفاعة ترتجى ثم قال
هذا في الحقيقة كفر وما في بيان الشهيد وذكراه من ان خبر ذي الشمالين متروك
بين الامامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي عن السهو ولم يصر اليه غير
ابن بابويه وشيخه الى ان قال ان اجماع الامامية السابقة عليهما واللاحقة لها

على نفي السهو عن النبي والائمة **واما** ما يظهر من الاجماع من كتب اصول الدين
فيكفي ما عن المقداد في شرح نهج المسترشدين عن اصحابنا وجوب عصمة النبي
والامام من السهو في كل من الاقسام الاربعة تبليغ الشرع والاعتقاد الديني
والدنيوي **وما** عن صريح البهائي في جواب مسائل المدنيات ان عصمة الانبياء
والائمة من السهو والنسيان مما انعقد عليه اجماعنا وخروج الشخص المعلوم
النسب غير قادح في الاجماع **وما** في عقائد المجلسي من انهم يعلمون علم
ما كان وما يكون الى يوم القيمة ولا يجوز عليهم السهو والنسيان وان
اخبار سهوهم محمولة على التقية **وما** في رسالة الشيخ الحر من التصريح
بان اخبار السهو معارضة لاجماع الشيعة الامامية فان المخالف المعلوم
النسب عندهم لا يقدح في الاجماع على انه قد نفرض الخلاف بموته وقد علم
دخول المعصوم في هذا الاجماع بالنصوص عنهم كما عرفت على ان هذا المخالف
يحتمل حمل كلامه على ما عرفت من محمل صحيح يخرج عن المخالفة **وما** ذكره
الفاضل في ترجمة اسحق بن الحسين البكران له كتب منها كتاب نفي
السهو عن النبي **وما** في رسالة المفيد وتنزيه السيد وموضع من العقائد
والباب الحادي عشر والفين للعلامة وسائر كتب اصول الدين من التصريح
والتلويح باجماعهم على اثبات العصمة ونفي السهو عن النبي والامام وبقول

مطلق قبل النبوة والامامة وبعدهما اعم من ان يكون في العبادة وغيرها واما
ما يظهر من الاجماع من كتب اصول الفقه فيكفي ما يذكرونه فيها من ان السنة
المتبوعة هي قول الامام او فعله او تقريره ثم يبحثون عن فعل الامام ويحصرونه
في الوجوب والندب والاباحة ولا يذكرون الكراهة فضلا عن التحريم
او السهو ثم يحكمون بان فعله دال على الجواز صريحا وعلى الاستحباب والوجوب
مع القرينة الدالة على وجهه وان تركه دال على نفي الوجوب صريحا وعلى الكراهة
والتحريم مع القرينة وكل ذلك كالصريح في ان فعله حجة عندهم مطلقا وانه
نوع من التبليغ لوجوب اتباعه والاقتداء به بنص الايات والروايات المتقدمة
واما من العقل الموافق للنصوص المثبتة فيكفي ما اقتضاه قاعدة اللطف
الواجب على الحكيم من وجوب اتصاف الاكمل من الذوات وهو الامام بالاكمل
من الصفات وهو فعلية العلم وعموم كميته ومن ان علة خلقه تعالى الخلق
انما هو معرفته تعالى كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق لكي اعرف وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون والمفروض ان معرفته موقوفة
بعبادته ونصوصيته على خلق الخلفاء مظهر الجميع صفاته الجلالية ومرآة
تجلي معارفه الخفية وظلا ظليلا لا وصافه الكمالية بحيث يكون
النقص في المظهر والمرآة والظل نقصا في المظهر والمرئي وذي الظل وهو

نقض لغرض الحكيم وحكمته مستحيل عقلاً ومن ان عموم علم الامام بافعال
الانام واطلاعه فعلاً بها اقرب الى طاعتهم وابعد الى معصيتهم جداً
فيجب على الحكيم كما يجب عليه نصبه وعصمته بذلك ضرورة ان العاصي
في الخلوات اكثر جداً منها في الملاء ووجود المطلع وان امتناع العاصي
من المعصية مع وجود المطلع اكثر جداً منه مع عدمه فاذا ثبت بهذه القاعدة
اصل الامامة وعصمته وتنزيهه من جميع المناقص الخلقية والخلقية و
فليثبت ما نحن بصدده من فعلية علمه وعموم كميته بها بل وباولويتها
بل وبقاعدة وجود المقتضي وعدم المانع حيث ان عموم علمهم الفعلي من
الفيوضات الداخلة تحت عموم قدرة المبدء الفياض وهو المقتضي وقابلية
محل الامامة له اقصى مراتب القابلية فلا مانع ايضاً وبعبارة اخرى انه
تعالى قادر على تعميم علم الامام والحاجة للعالم داعية اليه ولا مفسدة فيه
فيجب على الحكيم بل وبما عن تذكرة العلامة من ان وصف النبي بالعصمة
اكمل واحسن من وصفه بضدها فيجب المصير اليه لما فيه من دفع الضرر
المظنون بل المعلوم ومن المعاضدات لما نحن فيه ما استدل به المتكلمون
على صحة المعاد والامامية على صحة الرجعة من انه ممكن وكل ممكن اخبر به
الصادق فهو حق اما امكانه فسلم مضافاً الى ان وقوعه في الجملة دليل

امكانه بالجملة واما اخبار الصادق به فقد عرفت تواتره بابلغ وجه بل دلالة
هذا الدليل على عموم علم الامام ادل من دلالته على صحة الرجعة بعد الموت
لاكثرية علم الامام مما هو محل الكلام بخلاف الرجعة بعد الموت فانه وان اتفق
وقوعه في الامم السابقة بل وفي هذه الامة الا انه اقل قليل كما ان دلالته
على صحة الرجعة ادل من دلالته على صحة المعاد لوقوع مثل الرجعة ولو قليلا
بخلاف المعاد فانه لم يقع مثله قط بعد **ومنها** جزم العقل باستحالة
تواطؤ جميع رواة عموم علم الامام وفعليته على الكذب بدليل الاستقراء
والتتبع في كلما يذكرون تواترها كاخبار كرم حاتم ونحوه فانا نجزم بان اخبار
علم الامام اكثر منها باضعاف مضاعفة بل ومن اخبار النصوص على التعيين
كل واحد واحد من الائمة سيما في النص على الرضا وان شئت فقابل بينهما
بل من المعلوم من التتبع في حال الاصحاب اعتمادهم في النصوص على خبر واحد
محفوف بقرائن قطعية توجب العلم من حال ناقله او غيره او على اخبار بسيطة
فان حصول اليقين لا ينحصر في طريق التواتر **ومن** جملة الشواهد القطعية
العقلية المعاضدة للنصوص المثبتة ايضا ان كلا من كيفية العلم المعلق
بالمشية وعدم عموم كمية العلم بالموضوعات الصرفة وامكان السهو
فيهما مما يستلزم عادة وقوع السهو والنسيان والخطاء والحرمان و

تقويت الواقع في كثير من الاحيان سيما في ازمنة معاشرهم المتطاولة
مع الناس في قريب من ثلاثمائة سنة وهو من النقص المستحيل في رتبة الامامة
عقلاً ونقلاً بل الغير المتفق منهم في شئ من الازمان بل ولا في غيرها من ازمنة
انبياء السلف اتفاقاً بل ويستلزم جميع المناقص الكلية والمفاسد العظيمة
كانحطاط منزلة الامام من القلوب وسقوط محله من النفوس وشهادة وعدم
عن القبول سيما اذا كانت لنفسه مع اتفاق النصوص والفتاوى على وجوب
تصديقه وكفر تكذيبه فيما يدعيه ولو شهد به وحده لنفسه ولو من غير بينة
فيلزم سقوط شهادته وفعله بل وقوله عن الحجية واحتياجه الى الرعية المستلزم
ترجيح المرجوح او الى امام اخر المستلزم للترجيح بلا مرجح لاشتراك العلة
او الدور او التسلسل الباطلين ايضاً ويستلزم ايضاً التنفير ومساواة
احتمال النسخ لاحتمال السهو والصحة ولاحتمال الفساد في جميع افعاله
وقرائنه بل واقواله لحصول التبليغ بالمرة الاولى من فعله وقرائنه و
قوله وهي معلومة لمن بعده ولاكثر الصحابة ايضاً فان افعاله وقرائنه و
اقواله غير معلومة التاريخ فيلزم ان يجوز سهوه وغلطه وتبديله وتغييره
فيها بل وتضليله واغرائه بالجهل وتركه جميع الواجبات وفعله جميع المعاصي
والكبائر والمحرمات وتعدي الحدود وتضييع الحقوق والامر بالمنكر

والنهي عن المعروف وترك جهاد الكفار ومداهنة الاشرار ومقاتلة الابرار
واتلاف الاموال والاعراض والنفوس والنهب والغصب والظلم والكذب
والفجور وشرب الخمور بل الكفر جهلا او سهوا او نسيانا سيما قبل التبليغ
بالبعثة والنصب بل وبعد التبليغ بانها معصية ولا تفاوت في فساد
هذه المذاهب بين العمد والسهو ولا يرد استحالة تخلية الله تعالى
بين المعصوم وبين هذا السهو لانتقاضه بوجود تخليته بين سائر المكلفين و
بين تعمدهم بتلك المفاسد وحله بعدم الفرق والفارق بين السهو والجهل في الجملة
وبالجملة اذ لو جاز على الحكيم الفساد والقبيح والظلم في الجملة لجاز بالجملة وانما
تتم استحالة التخلية على قولنا من استحالة السهو والجهل عليه بالمرة لا
على قولك من تجويزه في الجملة فان تجويزه في الجملة يستلزم التجويز بالجملة واذا
جاز على الامام شئ من تلك المفاسد سهوا وجهلا جاز للامام نهيه عن المنكر
وامره بالمعروف بل ومحاربته على وجه المدافعة عن انفسهم واعراضهم واموالهم
لعموم ادلتها العقلية والنقلية كقوله تعالى وَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ
فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
ويلزم ايضا على كل من يفرض علمه فعلا بشئ من الموضوعات الصرفة من
الامام المفروض جهله او سهوه بذلك الموضوع وافضليته من الامام بالنسبة

الى ذلك ولو كان كافرا من كفرة يونان وسحرة الفرنج وحزب الشيطان الى
غير ذلك من مفاسد الجهل والنسيان الموجبة للنفرة والنقصان غير اللائق
بمراتب خلفاء الرحمن ولا يلتزم به احد من اهل الايمان ومناف لقضاء العقل و
البرهان ومناقض لجميع اغراض الحكيم واللطافة وحكمه ومصالحه الموجبة لنصب
الامام وبعثة الرسل وايجاب عصمتهم واصطفائهم من جميع المناقص والدنايا
الخلقية والخلقية حتى مثل التثاؤب والتمطي والاحتلام ورؤية بوله وغائطه
لاجل تقريب العباد الى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية وحفظ الشريعة عن
الزيادة والنقصان وايجاب طاعتهم والامر باتباعهم والتسليم لامرهم
والتحذير عن مخالفتهم والاعتراض عليهم وجعلهم شهداء على الناس
وخلفائه عليهم الى غير ذلك من الشواهد العقلية والنقلية والمرجحات
الدلالية والسندية المعاضدة بكل من الادلة الاربعة القطعية على ترجيح
نصوص فعلية علم الامام وعمومه من حيث الكيفية والكمية واستحالة
ما نسب اليه من الافعال السهوية والجهلية **بقي الكلام** في بيان
شبهات بعض المشتبهين في المسئلة وردها فمنهم ظاهر الصدوق حيث
وجه سهو النبي ص في اخر فيه بان سهوه ليس كسهونا من الشيطان بل هو
اسهاء من الرحمن لمصلحة الترحم على الامة لئلا يعتبر المسلم الساهي والنائم

عن صلوته ولئلا يتوهم فيه الربوبية وليعلم الناس حكم السهو متى
سهوا ففيه معارضة بان تلك المصالح لو سوغت السهو في الامام
لسوغت فيه وجود سائر المناقص من العور والحول والعرج بمجرد استنادها
الى الرحمن لمصلحة الترحم على الامة لئلا يعير المسلم من ذوى الافات و
العاهات والمناقص المنفرة وحلا بان السهو في الامام ليس من مقتضيات
القبح والنقص كالكذب حتى يسوغه الموانع والمصالح المتدارکة لقبحه
ونقصه من ضرورة او ضرر او فتنة بل هو من المناقص الذاتية والعلل التامة
للقبح والمنقصة في رتبة الامامة كالظلم فلا يمنع قبحه مانع ولا يدارك
نقصه مصلحة وقياسه على سائر مصائبهم المسوغة فيهم قياس
مع الفارق ومنهم المفيد حيث وجه في ضمن رده الصدوق تفصيل
نفسه بين السهو عن العبادة الناشي عن غلبة النوم حتى يخرج وقته فيقضيه
بعده فيجوز عليه وبين السهو الناشي عن غير النوم فلا يجوز بانه نقص عن
الكمال في الانسان وعيب يمكن التحرز عنه بخلاف النوم فانه ليس بنقص و
لا عيب ولا ينفك عنه بشر **اقول** وهذا التفصيل وان كان تفصيلا
في تفصيل الصدوق الا انه مستلزم لما استلزمه تفصيل الصدوق
اذ كما لا فرق بين السهو في تبليغ الاحكام والسهو في العبادة من حيث

النقص والعيب المنافي لرتبة الامامة كذلك لا فرق في السهو في العباده بين
النائي عن النوم المفوت لاداءها في وقتها وبين النائي عن غيره ودعوى
الفارق للعقل خارق بل يمكن ان يكون تفويت النوم للصلوة في وقتها اشد
نقصا وعيبا من تفويت السهو لها بغير النوم مع اشتراكها في السهو نظرا
الى حديثه النوم دون السهو اجماعا ويشهد عليه ايضا نصوص ان الامام
ينام عينه ولا ينام قلبه ولا يحتلم ولا يثاب ولا يتمطى فبكلما اجاب
المفيد وطعن في تفضيل الصدوق يجاب ويطعن به في تفضيل نفسه
حرفا بحرف ومنهم الشيخ المحرر في اخر رسالته في الرجعة في ضمن جوابه
السادس عن الشبهة الرابعة لمنكري الرجعة حيث قال ان جبرئيل اعلم
من الامام ومن الانبياء فان علمهم وصل اليهم بواسطته وفيه ان علميته
جبرئيل منه يستلزم تفضيل المفضول عليه ومناف لسجود الملائكة كلهم
اجمعون على ادم وتعلمهم الاسماء منه واعترافهم بانه لا علم لنا الا ما
علمتنا ولنصوص كون الائمة اول ما خلق الله ومن نورهم اشتق خلق
السموات والارضين وانهم معلمو الملائكة التسبيح والتقديس و
على ذلك فوساطة جبرئيل في علمهم في هذه النشاة ليس من جهة الجهل
والنسيان بل انما هو من باب دلالة كثرة الاعوان على عظمة السلطان

لا على العجز والنقصان وذلك لان غاية مرتبة الملائكة الرسالة ولا
يمتنع اجتماعها مع الجهل في الجملة بخلاف الامامة فان اول درجتها الرياسة
العامة الممتنع اجتماعها مع منقصة الجهل عقلاً ونقلاً ومنهم بعض
الافاضل في باب ترك الاستفصال من كتابه المسمى بحقائق الاصول
حيث جزم بكون علمهم اراديًا لا فعليًا بوجوه مشتبهة او متشابهة فمن
المشتبهة قوله الاول اجماع العلماء بل وغيرهم والمخالف ليس الا بعض المتصوفة
ويكذبه ما تقدم من قيام كل من الادلة الاربع واصول المذهب وضرورة
الدين فضلاً عن الاجماعات القطعية على خلافه وكانه لم ير بل لم يسمع بشئ مما
في كتب اصحابه الامامية المتقدمة بعضها من الحديث والاصول والفروع
والتفسير سوى ما سمع ممن هو مثله في الانهماك في اصول العامة العمياء
وتفاسيرها القران بالاراء والازراء والافتراء على الله وعلى الانبياء و
لا غرو ممن زاول كتب الضلال ان يعتريه هذا السهو والاضلال ويخفى عليه
حقيقة الحال ومنها قوله الثالث اجماع العلماء الى اخر فانه تكرار بحت
للوجه الاول ومنها قوله ومن الثاني ما عن الصادق انه نزح دلوًا
للوضوء فراى فيه فاره ميتة فالقاها وفيه مع الغض عن ضعف سنده
وقوة معارضة ضعف دلالته فان دلالة نزح الماء النجس والقائه

على جهل النازح مبنى على كون المقصود من ذلك النزح التوضؤ بالماء
المنزوح وهو ممنوع لاحتمال كون المقصود به اصلاح البئر عن قذارة
المبتة او دفع مفسدة ابتلاء من لا يعلم به او التوضؤ بالماء المنزوح
منه بعد ذلك او لتعليم الناس احكام النزح او رفع مفسدة الغلو فيهم
او لمصلحة التقية وكذا قوله ومنها حكايته عليه في الغزوات الى اخر
ما ذكره من غزواته التي لا شائبة فيها بل الاربط لها بمقصوده اصلا الا
ان يوجه بان مراده بغزواته الدالة على مطلوبه ان تعريض مثل جعفر و
حمزة وعمار للقتال التي قتلوا فيها يقتضي جهله بشهادتهم في تلك الغزوات
لئلا يكون تعريضه اياهم للقتال في تلك الغزوة من القائه اياهم في التهلكة
فيخرج استدلاله بالغزوات على مطلوبه بعد هذا التوجيه عن الاستدلال
بالمشتبهات الى الاستدلال بالمتشابهات وحينئذ فيجيب عنها بعد
الغض عما في سندها من الضعف والشذوذ وقوة المعارض بضعف
دلالتها اولا بما عرفت من ان علم المنايا والاجال كعلم الساعة من
العلم الخاص المستاثر به الله تعالى بمعنى عدم لزوم العمل بعلمها او عدم
الاذن في بروز علمها لا عدم العلم بها راسا وثانيا ان تعريض
من يعلم انه يقتل في الغزوة للقتال انما يكون من باب الالقاء في التهلكة

على تقدير ان يكون القتل له فيها من القضاء المعلق على الجهاد والتعريض له واما
على تقدير العلم بكونه من القضاء المحتوم الذي لا يبدل فلا يكون التعريض له من باب
الالقاء في التهلكة بل من باب التسليم والرضاء بالقضاء **وثالثا** سلمنا ان مبنيته
من القضاء المعلق على الجهاد وان التعريض له من الالقاء في التهلكة الا انه مع ذلك لا
يلزم ان يكون الاقتحام فيه او التعريض له من باب الجهل بالعاقبة بل لعله من باب
توقف المدافعة عن الدين والمحافظة على شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ونحو ذلك
من المصالح الكلية النوعية المسوغة عقلا ونقلا لكلما توقفت عليه من المفاسد
ولو بالقاء النفوس المحترمة المعصومة في التهلكة ولاجل بعض المصالح الكلية لا يجوز
التخلف عن الجهاد ولا الفرار لمن علم انه سيقتل فيه على اظهر القولين في باب الجهاد
وعلى احد هذه المصالح على سبيل منع الخلو لا الجمع يحمل خروج علي من بيته
الى المسجد لليلة الجرح واقتحام الحسن في شرب السم وخروج الحسين الى
كربلا مع الاهل والعيال فاعتراض بعض العامة على الحسين بعدم اجتماع شرائط
الجهاد في مقاتلته الاعداء سيما مع علمه بالعاقبة واشتراط الجهاد بعدم ازدياد
العدو على الضعف مدفوع **اولا** بالعلم من اخبار الله واخبار جده ان كيفية شهادته
من محتوم القضاء والقدر الذي لا يدفعه الحذر **وثانيا** بان عدم ازدياد
العدو على الضعف شرط وجوب الجهاد لا شرعيته لان سقوطه مع ازدياد العدو

على الضعف من باب التخفيف والرخصة لا العزيمة لقوله تعالى الآن خفف
الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
الآية بل العلم مع ازدياد هم على الضعف يضاعف اجر المجاهد وفضله باضعاف
كثيرة وثالثا بان مقاتلتهم معهم ليس من باب الجهاد المفقود شروطه فيه بل
من المحافظة على الدين والمدافعة عن شريعة سيد المرسلين من ابداع المبدعين
وتغيير المبطلين وتحريف الجاهلين وتلبيس الحق بالباطل في دولة الجائرين فانه كحفظ
بيضة الاسلام اللازم على جميع الانام ولو بتفضيح المخالفين المتوقف تفضيحهم
على تعريض النفوس المحترمة المعصومة للفداء عن الدين ليظهر به على الناس
فسق الفاسقين وجور الجائرين فلو قيل ما السبب في قعود علي عن محاربة الثلثة
وعدم قعوده عن محاربة من بعدهم من الفرق وما السبب في صلح الحسن مع معاوية
ومحاربة الحسين مع يزيد وما السبب في غيبة امام العصر فيما يزيد الان على
الف سنة ورجعته بعد ذلك اجيب عنه اولا بالنقض والمعارضة بالسئوال
عن السبب في ايلام الاطفال وخلق الهوام والسموم والخشاش والاحجار
ونحو ذلك مما لا يحيط احد بمعناه ولا يعلم السبب الذي اقتضاه وبالسئوال
ايضا عن سبب مقاتلة النبي المشركين على كثرتهم يوم بدر وهو في ثلاثمائة
وثلاثة عشر من اصحابه الذين اكثرهم رجالة ومنهم من لا سلاح له ورجوعه

عام الحديبية عن اتمام العمرة وهو في العدة القوية ومعه من المسلمين ثلاث
الاف وستمائة واعطى سهيل بن عمرو جميع مناه ودخل تحت حكمه ورضا
من محو بسم الله الرحمن الرحيم من الكتاب ومحو اسمه من النبوة واجابته الى ان
يدفع الى المشركين ثلث ثمار المدينة وان يرد عليهم من اتاه ليسلم على يده منهم مع
ما في هذا من المشقة العظيمة والمخالفة في الظاهر للشريعة ونحو ذلك مما لا يحيط
بمعرفة معناه ولا بعلم السبب الذي اقتضاه فكما يكفينا العلم الاجمالي والرجوع
الى الاصل الاصيل وهو وجوب الاعتقاد اجمالا بان افعال الله تعالى معللة
باغراض حسنة ومطابقة للمصالح والحكم المكنونة كما اجاب تعالى عن سؤال
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وان لم تعلم بها تفصيلا كما
لم تعلم الملائكة بما سئلوا عنه وبان النبي اعرف بالمصلحة من الامة وانه لا يفعل
ذلك الا لضرورة ملجئة او مصلحة ملزمة هو اعرف بها منا كما قال تعالى
وعليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى كذلك يكفينا العلم الاجمالي باعرفية الامة
بمصالحه ومفاسده وتكاليفه المختفية علينا وجهها وتفاصيلها بعد
ثبوت اعرفيته منا بتلك المصالح باتفاق نصوص الفريقين وصريح حديث الثقلين

وثانيا بالحل بما ورد عنهم من بيان وجه كل من افعالهم وقيامهم وقعودهم
تفصيلا بابلغ وجه واجماله انه لما كانت تلك المدافعة عن الدين مختلفة باختلاف
اغراض المبطلين من حيث كثرة المفسدة وقلته وازمنة الجائرين من حيث
القوة والضعف واحوال المعصومين من حيث المقاومة عادة وعدمها
اختلفت تكاليفهم في السلوك مع الجائرين وتارة بالمجاهدة والمدافعة
واخرى بالمداهنة والمصالحة وثالثة بالتقية ورابعة بالغيبة وخامسة
بالرجعة عجل الله تعالى فرجهم بها هذا كله في بيان ما تمسك به الخصم من
الوجوه المشتبهة **واما** المتشابهة **فمنها** قوله الثاني الاصل لكون
علمهم كوجودهم حادث مسبوق بالعدم فالاصل بقائه على العدم وفيه ان
الاصل وان كان عدم علمهم الا انه مقطوع بما قطع به اصالة عدم
وجودهم لما عرفت من ان الادلة القاطعة على فعليته علمهم وعمومه لا تقصر
عن الادلة القاطعة بوجودهم وبقائهم سيما الى هذا الزمان **ومنها** قوله
انه لو كان فعليا لكان نزول جبرئيل ووحيه لغوا وجوابه اولا بالمعارضة بانه
لو كان توارد الاسباب وتراكمها وتعدد الايات وتاكدها وتعاضد الشهود
والبينات لغوا للغى تعدد الانبياء سيما في عصر واحد كعصر بني اسرائيل و
تراكمهم ايضا مع العقل وانزال الكتب ونصب الاوصياء وللغى ايضا اشهاده

على خلقه بنصب الحفظة والكرام الكاتبين مع انه الحفيظ الرقيب من ورائهم
وللغنى ايضا امتحانا له المراكمة لاستعلام المؤمن عن غيره مع علمه المحيط على
الاطلاق بكنه الاشياء وثانيا بالحل بان ذلك كله امّا من باب اللطف الواجب
على الحكيم بتقريب العباد الى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية بتاكد البينات واطنابها
بتضاعف الاياب والتسجيل عليهم بتراكم الامارات واعلامهم بتعاضد الدلالات
واما من باب دلالة كثرة الاعوان على عظمة السلطان لا على العجز والنقصان
قوله انّ من تتبع الاحوال والكيفيات يعلم انّ نزول جبرئيل ووحيه كان لعدم
العلم وعدم الالتفات مصادم للادلة القاطعة الاربع واصول المذهب
وضرورة الدين **ومنها** قوله فمن الاول قوله تعالى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ وجوابه انه مصروف الى سلب الموضوع او الى الامة بقرينة ما تقدم
من الادلة القاطعة الاربع على خلافه كسائر الايات المصروفة عن ظاهرها بما قل
من تلك الصوارف القاطعة **ومنها** قوله وعد النبي جواب مسئلة
غدا من غير ان يقول انشاء الله فلم يرد عليه الوحي اربعين يوما وفيه انّ
تخلف وعد ليس لجهله بحكم الاشياء فانه مناف حتى لمذهب الخصم سيما
خاتم الانبياء بل امّا للتنزيه عن توهم نطقه بالهوى او التنبيه على انّ لله
البداء ردا على من اخاله من اليهود والسفهاء **ومنها** قوله سئوال

النبي عن جبرئيل ليلة المعراج ما هذا وفطرس من هذا وفيه نقضا بسؤال
الله تعالى عن موسى ما تلك بيمينك يا موسى وعن عيسى ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وعن ابرهيم لما سئله رب
ارني كيف تحيي الموتى اولم تؤمن وعن الملائكة هؤلاء اياكم كانوا
يعبدون وعن ابليس ما منعك ان تسجد الى غير ذلك مما هو مصروف عن ظاهر
الاستفهام الى الاعلام والافهام والملاطفة والاكرام والتوبيخ والالزام
او التقرير والالزام او التهديد بالانتقام او نحوها مما يقتضيها قرائن المقام
قوله ومنها وحي جبرئيل بقتل الحسين فبكى وفيه ما تقدم من ان الوحي
وكذا البكاء لعله لاجل مذاكرة المعلوم لا ايجاد العلم كما في بكائنا عند
مذاكرة المعلوم من مصائبنا المكررة في كل عام وفي كل شهر بل في كل يوم وساعة
قوله ومنها قضية الحسين مع الحر حيث نسي الطريق وكذا تفحصه عن
نعش علي الاكبر وبعض الشهداء وفيه ما لا يخفى من المنع والعجب من اثبات ما هو
من اصول الدين بتلك الحكايات الشاذة الضعيفة السند والدلالة بل المخالفة
لاصول المذهب وضرورة الدين قوله ومنها قول موسى رب ارني
انظر اليك قال لن تراني وفيه ما روى من انه قال ذلك لما كرر واسئوال
الرؤية واوحى الله يا موسى سلني ما سئلوك فلن اؤاخذك بجهلهم وبشهد عليه

قوله لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الاية فسئوالة الرؤية
من باب النقل والحكاية والماشات معهم مقدمة للالزام وتوطئة للاقحام
حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كقول ابرهيم للشمس والقمر
هذا ربي والا فالجهل باستحالة الرؤية على الله تعالى فضلا عن اقتضاء طلبها
امكان المطلوب وزعم المجسمة من الكفر غير الائق بغير الاشاعرة فكيف
باولى العزم من الرسل مع منافاته لمدعى الخصم من ثبوت العلم الارادي لهم
اذ لو كان لبان في مثل المكان الذي يوجب الجهل فيه الكفران والخروج
عن ربقة الايمان قوله ومنها سئوال نوح بقوله رب ان ابني من
اهلي وجوابه تعالى انه ليس من اهلك الاية وفيه ان السؤال في مثله لاجل
اطمينان القلب كسؤال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي او التسلي بالجواب والتلذذ بالخطاب او لاعلام
الغير بالصواب كما هو دين اولى الالباب والا لاقتضى جهله بكون
الكفر مخرجا عن الاهلية المعلومة من عموم دعائه على الكافرين فيما قبل بقوله
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وتاكيده هذا العموم بعموم تعليله
بقوله انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ومن عموم دعائه
للمؤمنين بقوله رب اغفر لي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات قوله

ومنها حكاية ادم في اكل الحنطة لانه لا يصح الامع جهله بعاقبة امره
وفيه اولا ان خطاء ادم في اكله الحنطة كان في الجنة قبل استخلافه و
اجتبائه بالخلافة في الارض ولما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة
عصم بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وقوله ان الله اصطفى ادم و
نوحا وال ابرهيم على العالمين وهذا الجواب وان كان مضمون ظاهر
بعض الاجوبة المروية عن الرضا الا انه مخالف في الجملة لما سلف من عموم
عصمتهم بجميع الاحوال ولعله على تقدير صحته من باب التقية في الجملة و
التنزل عن الكثرة بالقلة وثانيا وهو العمدة ان اكله الحنطة ليس من
باب الجهل بالعاقبة بل من باب العلم وترجيح المصلحة الكلية والحكمة النوعية
الباعثة على خلقه للتناسب والتناسل والخلافة في الارض على منفعة الجزئية
ومصلحة الشخصية من الخلود في الجنة والتمتع بنعيمها وحد وان ما ترتب
على اكله الحنطة من بدو سوآتهما والهبوط الى الارض والخروج من الجنة
ليس على وجه العقوبة والاهانة بل على وجه المصلحة والحكمة الباعثة
لخلقه للتناسل والتناسب والخلافة في الارض لا الخلود في الجنة كنعرية
الاطفال عن لباس الجمال لمصلحة الاستحمام ومنفعة الاحتجام لا
لاجل الايلام وقصد الانتقام كما عليه اتفاق من عدى الاشاعرة من

فرق الاسلام نضّاورًا حتّى انّه شاع وذاع وتجاوز الاسماع وملئت
الكتب والاصقاع من اجوبة الرّضا وسائر المعصومين عن شبهات
المامون وسائر المشبّهين في تنزيه الانبياء وعصمتهم عن الجهل و
والخطاء على وجه التاكيد والتشديد والابرام والافحام وهكذا كان
ديدن اصحابهم المتكلّمين كهشام حتّى نقل اهل الرّجال في يونس بن
عبد الرّحمن الّذي هو من احاد اصحاب الكاظم والرّضا انّه كتب الف
كتاب في رد المخالفين وهكذا كان ديدن امثاله من الاصحاب والتّابعين
خلفًا عن سلف وكتاب السيّد المرتضى في تنزيه الانبياء معروف ومطبوع
وهكذا رسالة المفيد حتّى صار من اصول المذهب وضروريّاته في ذلك
الزّمان فضلًا عن هذا الزّمان ومع ذلك كيف غفل الفاضل المذكور عن
جميع ذلك وقلّد العامّة العمياء في نسبة الجهل الى الانبياء والاوصياء
تعالى الله وتعالوا عن ذلك علوًا كبيرًا وحاصل التاويل انّه تعالى لمّا
خلق ادم وعلّمه الاسماء كلّها اى ما كان وما يكون من حكم الاشياء
وعللها واسرارها ومصالحها الّتي منها خلقه الشّخصيّة والنّوعيّة
وان مصلحة خلقه الشخصيّة السّكون في الجنّة والتّنعم والتلذّذ بجميع نعيمها
ما عدا شجرة الدّنيا ومصلحة النّوعيّة الّتي خلق لها ولاجلها عكس

ذلك وهو الاكل من شجرة الدنيا المتكون منها نطفة التناكح والتناسل و
الموجب للخروج من الجنة والهبوط الى الارض والاقتحام في مشاقها وزحماتها
من تحصيل المعاش بالغرس والحرث والتخاصم والتناسل مقدمة لايجاد الانبياء
والاوصياء وحصول الغرض والعلة التي لاجلها خلق وهو الخلافة في الارض فلما
اختاره الله لخلافته الابدية وجعله مظهرا لصفاته الكمالية وفوض اليه الاختيار
والمشية في ترجيح مصالحه الشخصية والنوعية بعد ان اباحه الجنة وما فيها
بل ملكه السموات والارضين وما فيها وما عليها وسوس اليه الشيطان بنحو
الخطرات القلبية القهرية المارة التي لاتنفك عنها النفوس البشرية بل والملكية
ايضا بترجيح ما كان راجحا في نفس الامر من ترجيح المصلحة النوعية التي في الخروج
من الجنة على مصلحته الشخصية التي في الخلود بها فاكل من شجرة الخروج مقدمة
للخروج واتكالا على عموم التفويض والاختيار اليه على وجه العجالة حيث
استعجله الشيطان ولم يمكنه من الاستيذان باذن خاص اولوى ادبي
استحياني على ما هو الداب والديدن بين الموالي والعبيد من عدم تركه معصيته
وخطيئته وان كان فيه مصلحة ومعذرة وهذا معنى قولهم عصيانه عليه
السلام من باب ترك الاولى ومن باب ان حسنات الابرار سيئات المقربين
وتبين من ذلك ايضا ان ما في التفسير من انه تناول من شجرة الحسد ووقع في نفسه

انه افضل من خلق ناويله بان ما وقع في نفسه انما كان بنحو الخطرات القلبية القهرية
الماره على القلب من غير ثبات واستقرار وهذا المقدار ليس بنقص اذ هو امر قهري
لا ينفك منه النفوس البشرية بل والملكية وبهذه الخطرات يؤل كلما ينسب الى النفوس
المعصومة من المناقص القلبية من الحسد والظن والزعم والاعتقاد المخالف
للواقع كما يؤل الموافق منها للواقع الى العلم واليقين **واما** قوله تعالى **ولا تقربا**
هذه الشجرة فليس بنهي تحريمي والا فما المحلل لها وما الناسخ لحرمتها بعد ذلك
بل هو نهي ارشادي نظير نهي الطبيب الحبيب عن شرب العسل مع كونه اطيب
ما احل ارشاداً الى ان اكله يوجب الفصد والحجامة مصلحة لا عقوبة كما يشعر به
سياق قوله تعالى **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً**
حيث شئتما حيث ان الامر والاكل للرخصة لا الوجوب **واما** قوله تعالى
فتكونا من الظالمين فناويله فتكونا من جنس الظالمين لا فرد الظالمين يعني فتكونا
من الظالمين بتوسط ابوتكما الظالمين وخروج الظالمين من صلبكما ونسلكما لا صيرورتكما
من افراد الظالمين حقيقة **واما** قوله **فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما**
مما كانا فيه فناويله ان الشيطان من شدة عداوته وحسده له وطمعه في ذريته
ازاله راحة الجنة وزوجها ونعمها ونعيمها والقاهما في نعماء الدنيا
ومشاقها لكن لا بتوسط اغرائه بما جهله وخفي عليه عاقبته

بل بمذاكرة ما يعلم من ترجيح مصالحه النوعية على راحته الشخصية
واستبعاده من غير استيذان خاص **واما** قوله تعالى فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه فالتوبة بمعنى الرجوع اذا نسبت الى الله تعالى
فهدف بعلى واذا نسبت الى العبد تعدت بالى ولكن تاويله ليس الرجوع
من آدم عن ذنبه ومن الله بالعفو عن ذنبه بل هو من آدم بمعنى الرجوع الى
طلب الاستعفاء عن ذنوب من في صلبه من اصناف للاستشفاع **او**
بمعنى الرجوع الى طلب الاستعفاء عن تركه استيذان خاص في اكل
ما اذن له عموما من اكل الحظة والخروج من الجنة المعدود خطيئة
من مثله او بمعنى الندامة والرجوع الى طلب الراحة التي كانت في الجنة
وطلب تخفيف مشاق الدنيا وتسهيل عقوباتها المتراكمة والامها المتكاثرة
واما التوبة من الله تعالى على آدم فبمعنى الرجوع اليه باجابة ما طلب
وقبول ما اعتذر وتسهيل ما استصعب بتوسط ما تلقى من الكلمات **واما**
ما نقل في تفسير تلك الآيات المتشابهة والروايات المتشابهة والتاويل فيها التاويل
والمعنى المعنى والسر السر والحكمة الحكمة والتصارف التصارف كما ورد
في الروايات ان الروايات كالآيات فيها محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ
وعام وخاص هذا على تقدير اعتبار صدور تلك الروايات

المتشابهة وجهة صدورها والافتاء بها الى الطرح لمعارضتها المحكمات
او الحمل او التقية لموافقتها العامة كما هو الاصل الاصيل وعلى ما ذكرنا من تنزيه
الانبياء اتفاق من عدا الاشاعرة من فرق الاسلام قصاورا بها حتى انه شاع
وذاع وتجاوز الاسماع وملئت الكتب والاصقاع من اجوبة الرضا وسائر
المشتبهين في تنزيه الانبياء وعصمتهم عن الجهل والخطاء على وجه
التاكيد والتشديد والابرام والافحام وهكذا كان دين
اصحابهم **ومنها** قوله انه في الموضوعات من الطهارة والنجاسة
والفراش والتزكية واحراز السوق وغيرها بالبيع والشراء لو كان فعليا
يلزم سد باب معاشهم ومعاشرتهم مع الناس الخ **والجواب**
ان عملهم بالامارات الظاهرية مع الناس في الظاهر لا يستلزم
عدم علمهم بالواقع ولا عدم حجية علمهم به كما توهم ايضا في اخر كلامه الاتي
اما اولا فلاحتمال انهم كانوا يجمعون بين العمل بالظاهر في الظاهر وبين
العمل بالعلم والواقع في الباطن جمعا بين الحسنيين حسن العشرة مع الناس
في الظاهر وحسن الواقع في الواقع كما يشهد على ذلك الجمع الاجماع
على عدم اتفاق خطاء ولا سهو ولا انكشاف خلاف لهم من العمل بالظواهر
في جميع ايام معاشرتهم مع الناس القريبة من ثلاث مائة سنة مع

ان العمل في معاشرة الناس بصرف الظواهر من غير مراعات الواقع يستلزم
اتفاق ذلك السهو والخطاء وانكشاف الخلاف عادة في مدة يسيرة فضلا
عن المدة الطويلة وذلك لضرورة كون الظواهر غير دائمة المطابقة للواقع
فلا بد بعد فرض الملازمة المذكورة اما من منع بطلان اللازم وهو
اتفاق الخطاء للامام كما توهمه الخصم ولا مجال لمنع بطلانه
بعد ما عرفت من قيام الادلة القاطعة الاربع على بطلانه ومنافاته
رتبة الامامة واصول المذهب وضروره الدين واما من منع الملازمة
وهي من الامور التي يقتضيها العادة فلا مجال ايضا لمنع اتفاقها في الامام
الا بالتزام تسديد بالمحافظة القهرية الخارقة لتلك العادة الفاضية
لتلك المخالفة ولا دليل لنا عليه الا فيمن عصمته قهرية كالنفوس الملكية
لا اختيارية كالنفوس البشرية واما من منع الملزوم وعمل الامام بصرف
الظواهر من غير مراعات الواقع واما ثانيا فلاحتمال ان يكون عدم علمهم
بالواقع في الباطن على تقدير تسليمه من جهة عدم علمهم به لا من جهة عدم
جعته كما توهمها الخصم بل لعله من جهة ضرورة او تقية
او مصلحة او اكراه او نحوها من الموانع العادية المانعة لهم من العمل
بكثير من الوقايع بل الظواهر ايضا بل الملزمة لعلمهم بخلاف

الواقع ايضا مع وجود المقتضى من العلم بالواقع وحجيته قطعا قوله
ولم يكن تكليفهم بالعلم الفعلي في الموضوعات بل كان بعضها قبيحا كالعلم
بفروج النساء حال جماع الرجال وفيه اشتباه العلم بالقبيح بتعلم القبيح
واستعلامه وفعله والتجسس عنه فانها القبيح دون مجرد علمه والا
لكان العلم بالقبيح من علام الغيوب بل وخلقه القبيح كالكلب والخنزير ايضا
قبيحا والى هنا تم الجواب عما اوقع الخصم في شبهة سهو الامام من الامور
المشتبهة والمتشابهة بقي الكلام في اشباهها وانظارها المتكاثرة من الايات
والروايات المشتبهة والمتشابهة التي لا تقصر عن نصوص سهو الامام
في الكثرة وابهام التشبيه مع انه لم يشتبه بشيء منها احد من اصحابنا الامامية
حتى الخصم بل اتفقوا جميعهم فيها على التاويل والرد والحمل على التقية فبقرب
غلبة تلك الاشتباه والانظار الحاق نصوص سهو النبي بها الحاقا للمشكوك
بالاعم الاغلب منها ما ذكره الصدوق في باب ما يصلى فيه
من الفقيه عن الصادق في قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى قال كانتا من جلد حمار ميت وقد روى هو في اكمال الدين والطبرسي
في الاحتجاج وغيرهما عن سعيد بن عبد الله عن صاحب الزمان ما هو
صريح في انكار هذه الرواية وان موسى اجل قدرا من ان يجهل ذلك او يخفى عليه

مثله وبالغ في ردّها وابطالها وقال من قال ذلك فقد افترى على موسى و
استجهله في نبوّته ثم ذكر ان معنى فاخلع نعليك اى اخلع من قلبك
حبّ اهلك فكما ان الرّواية الاولى وردت عنهم على وجه التقيّة موافقة
للعامة رعاية للمصلحة ودفعا للمفسدة فكذلك رواية سهو النّبى ص على تقدير
صحتها وردت على هذا الوجه ومنها ما رواه الشيخ في الاستبصار
في باب وجوب المسح على الرّجلين باسناده عن على ع قال جلست انوضّؤ فقال
رسول الله ص تمضمض واستنشق واستن ثم غسلت وجهى ثلثا فقال يا على قد يجزيك
المرتان قال فغسلت ذراعى ومسحت براسى مرتين فقال قد يجزيك من ذلك المرة و
غسلت قدمى فقال يا على خلّل بين الاصابع لا تخلّل بالنار قال الشيخ هذا خبر
موافق للعامة وقد ورد مورد التقية لان المعلوم الذى لا يخالجه الشكّ
من مذهب ائمتنا ع القول بالمسح على الرّجلين وذلك اشهر من ان يدخل فيه شك
او ارتياب انتهى فهذه الرواية ايضا من اشباه رواية سهو النّبى ص وانظارها
ومنها ما رواه الشيخ ايضا في الاستبصار في باب من اصبح جنبا
في شهر رمضان بعد ذكر احاديث كثيرة في عدم الجواز باسناده الى الرّضا ع
قال كان رسول الله ص يصلّى صلوة اللّيل في شهر رمضان ثم يجنب ثم يؤخّر الغسل
متعمدا حتى يطلع الفجر قال الشيخ بعد ذكر خبر اخر مثله الوجه في هذين الخبرين

ان نحملهما على ضرب من التقية على ما بيناه لانه رواية عامة عن النبي ص
مع احتمال تاخيره الغسل عمد العذر من برد وغيره او حمل الفجر على الفجر الاول
ومنها ما رواه الصدوق في الفقيه والشيخ في الاستبصار في باب
اكثر ايام النفاس باسناده عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن العلاء عن
محمد بن مسلم عن الصادق ع عن النفساء كم تقعد قال ان اسماء بنت عميس امرها
رسول الله ان تغتسل لثمان عشر ولا باس بان تستظهر بيوم او يومين ثم جمع
الشيخ بينها وبين ما عارضها بوجوه منها الحمل على ضرب من التقية لموافقتها
العامة فاذا جاز حمل الحديث الصحيح عن الثقات الاثبات عن مثل محمد بن مسلم
الذي اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه على التقية مع جوازها على الرسول
بل وفتوى الصدوق بها في الفقيه فاحاديث السهو اولى ثم اولى بالحمل
على التقية لمعارضتها الادلة القاطعة العقلية والنقلية قال الصدوق
في هذا الباب من الفقيه والاخبار التي وردت في قعود النفساء اربعين يوما وما
زاد الى ثمانية عشر معلولة كلها وردت للتقية لا يفتى بها الا اهل الخلاف
اقول فكيف غفل عن حمل ما هو مثلها على التقية من اخبار ثمانية عشر
وما هو اشبه بها منها جدا من اخبار سهو النبي ص ومنها ما رواه الشيخ
ايضا في الاستبصار في تحليل المتعة بعد الاخبار الكثيرة في الاباحة باسناده

الى رسول الله ﷺ انه حرم لحوم الحمر الاهلية ونكاح المتعة ثم قال الوجه في
هذه الرواية حملها على التقية لموافقتها العامة وموافقة الاولة لظاهر الكتاب
واجماع الطائفة المحقة ومنها ما رواه الشيخ الحر عن الصدوق في عيون
الاخبار فيما دل على مدح زيد في باب مفرد عن الرضا عن ابائه عن علي قال يخرج
من ولدي رجل يقال له زيد يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة يخرج من قبره حين
ينشر ففتح له ابواب السماء وينتهج به اهل السموات تجعل روحه في حوصلة طير
اخضر ليسرح في الجنة حيث يشاء ثم قال هذا محمول على التقية في الرواية كما جوز
في اخبار سهو النبي ﷺ جمعا بينه وبين ما رواه الكليني عن الصادق قلت له
جعلت فداك يرون ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال
لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير الخضر لكن في ابدان
كابدانهم ومنها ما رواه الطريحي في المجمع في لغة قدم عن صحيح البخاري
عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اختتن ابراهيم بعد ثمانين سنة بالقدوم وقد
روى في المحاسن والعلل عن الصادق تكذيبهم لابراهيم وانه ليس كما يقولون
الحديث ومنها ما رواه الشيخ وغيره من موجبة المذي والودي
الوضوء ومن جواز الوضوء بولوغ الكلب وسئور اليهودي وسائر اهل
الكتاب مع الاتفاق حتى من الشيخ على حملها على التقية لموافقتها العامة

ومنها ما رواه الصدوق والكليني والشيخ باسانيدهم المختلفة والموثقة من جواز غناء المغنية وكسبها واجرتها في الاعراس وافتاء المشهور بها ومع ذلك منعه المفيد والقاضي والحلي والتذكره والايضاح وغيرهم تحكيما لعمومات المنع المتواتر واحتمال التقية وغيرها في النصوص المجوزه

ومنها ما رواه في الرياض وكشف اللثام عن مجمع البيان من جواز التغني بالقران وان من لم يتغن فليس منا وافتى بمضمونها الكفايه تبعا للاردبيلي ومع ذلك حملها المشهور لمعارضتها عمومات المنع وخصوصاته على التقية كما في الرياض او على الاستغناء بالقران لا التغني به كما في كشف اللثام

ومنها ما رواه بعض الفقهاء وافتوا بمضمونه ايضا كالخلاف والمبسوط والشرايع والقواعد والرياض من جواز الدف في الاعراس لقوله في النبوي العامي اعلنوا بالنكاح واضربوا بالغربال يعني الدف وقوله فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف عند النكاح ومع ذلك منعه جماعة كالتذكرة وكاشف اللثام والحلي تحكيما لعموم النصوص الناهية عن العامتين وعدم صلوحهما للتخصيص في البين

ومنها ما في الصافي من روايات خلق حواء من تزويج آدم اولاده ببناته الاخوة وبالاخوات وقد كذبتها النصوص الاخر باشد انكار واستقر عليها المذهب حملا للنصوص على التقية لموافقتها العامة الى غير ذلك

من النصوص المتعارضة التي قلما يخلو منها باب من اول ابواب الطهارة الى الديات
ومع ذلك ترى استقرار رد بدنهم نصا وفتوى من زمن الصحابة الى الجمع بينها
بحمل الموافق منها للعامة على التقية في الفتوى والرواية او المشابهة بهم في الاخلاق
او على غيرها من التاويلات ومنها ما رواه الشيخ الجليل الثقة علي بن ابراهيم
القمي في تفسيره عن الائمة من قصة هاروت وماروت على النحو المروية عن العامة
من انهما ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وانهما افتتنا
بالزهرة واراد الزنا بها وشرب الخمر وقتل النفس المحرمة وان الله تعالى عذبهما
ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المرئة هذا الكوكب الذي هو
الزهرة وقد روى الصدوق في عيون الاخبار عن العسكري انكارها اشد
الانكار وانها ماخوذة من تواريخ اليهود وان ملائكة الله معصومون محفوظون
من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ولا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ولو كان كما يقولون
كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الارض وكانوا كالانبياء او كالائمة
فيكون من الانبياء والائمة قتل النفس والزنا ولست تعلم ان الله لم يخل الارض
قط من نبي او امام من البشر وليس بقول وما ارسلنا من قبلك رجالا نوحي اليهم
فاخبر انه لم يبعث الله الملائكة الى الارض ليكونوا ائمة وحكاما وانما ارسلوا

الى الانبياء الى ان قال ان معنى قوله انما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت انه
لما كثر السحرة والمموهون بعد نوح بعث الله الملكين الى نبي ذلك الزمان يذكرانه بحيرة
السحرة وامرهم ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه وانهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كله
يدل على السم ما هو ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
يعني ان ذلك النبي امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهم الله
من ذلك الحديث **ومنها** ما تضمنته الاحاديث المروية والادعية المأثورة
عن الائمة في الصحيفة الكاملة وغيرها من الروايات والادعية والمناجات
من الاقرار بالذنوب والعيوب واظهار الندم والاستعفاء والاعتراف باستحقاق
العذاب والنار مع انهم اجمعوا بواسطة معارضتها القوية على تاويلها بالحمل
على المجاز بتسمية ترك المندوب او صرف نفس واحد في عمر عباده من اكل او شرب
او جماع ذنبا ومعصية قياسا على فعل العبد ذلك في حضور سيده من باب
حسنات الابرار سيئات المقربين او على المبالغة في التواضع لله وهضم النفس
او على تعليم الناس او على التقية او على ارادة الشفاعة في ذنوب الامة والشيعة
وجعل ذنوبهم بمنزلة ذنب الشافع او على جعل الاقرار معلقا بفرض عدم المعصية
اي لو لم نعصمنا لعصينا والعجب ممن يصرف جميع ذلك عن ظاهرها مع عدم تعلقه
ومدخليته في التبليغ ثم يتوقف من صرف حديث ذي الشمالين على ظاهره

ومنها ما تضمنته الايات من قوله تحكايته عن فتى موسى وصيه يوشع
بن نون وما انسانيه الا الشيطان مع عدم تمكن الصدوق من حمله على ظاهره
لان سهو المعصوم عنده لا يكون من الشيطان فلا بد له من تاويله النسيان هنا
بالترك عمدا للاشتغال بمحاهدة الشيطان فليحمل خبر سهو النبي على الترك العمدي ايضا
الى غير ذلك من ايات نسبة المعصية والضلال بل الكفر الى الانبياء كقوله فعصى ادم
ربه فغوى وقول ابراهيم هذا ربي مشيرا الى الزهرة تارة والى القمر اخرى والى الشمس
ثالثة وقوله في حق خاتم الانبياء ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ووجدك ضالا فهدى الى غير ذلك مما تضمنه كتاب تنزيه الانبياء للسيد المرتضى
وغيره وقد اولوا جميعها لمعارضتها الادلة العقلية والنقلية بالحمل على المجاز
والاضمار ونحوهما كحمل المعصية من ادم على ترك الاولى والنهي على التنزيه لا التحريم
وقول ابراهيم على الاستفهام الانكاري او على اعتقاد قومه فيه وذنب الرسول
على مخالفة الاولى او على ذنب امته او بعضهم او ذنبه عند قومه والضلال على الضلال
بين طريق مكة والمدينة وقت الهجرة لا الضلال في الدين او حمل الضلال على الحب
فانه احد معانيه اللغوية ومن المعلوم ان الصارف الموجب لتاويل جميع هذه الامثال
والانظار والاشباه لا يزيد في القوة على الصارف الموجب لتاويل سهو النبي
او رده او حمله على التقية افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقد صرح

المفيد وغيره فيما نقلناه عنه سابقا من ان رواية ذي الشمالين ليست الا كالرواية
من الطرفين معا سهو النبي في صلوة الفجر وقرائته في الاولى سورة النجم حتى
انتهى الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق العلى وشفاعتهم لترتجى الحديث بل ولا اشهر من رواية
الفريقين في تفسير وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انه
ظن عجز الله على الظفر به وعلى التضييق عليه وفي داود انه عشق امراة اوريا بن ضنان
فاحتال في قتلها ثم نقلها اليه وفي يوسف همه بالزنا وعزمه عليه وفي ادم فسقه
وفي الملكين هاروت وماروت فسقهما وفي الله تعالى بتشبيهه بخلقه والجور له
في حكمه الى غير ذلك فان قلت اذا استحال الجهل في حال من احوال المعصومين
بالادلة القاطعة وضرورة الدين فما الوجه والسر في توصيفه تعالى اياهم بين الناس
وعلى رؤس الاشهاد بتلك المشابهات الموهمة لخطائهم وجهلهم ونقصهم
والازراء عليهم في قوله فعصى ادم ربه فغوى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ووجدك ضالا فهدى
الى غير ذلك من الايات الموهمة للازراء عليهم بالجهل والنقص والخطاء و
التهديد والتوعيد والعقوبة والاهانة عليها قلت اما اجمالا فالوجه والسر

في متشابهات تخطئة الله تعالى خلفائه المعصومين هو الوجه والسر في الا
بتلاء والامتحان بايجاد النفس الامارة وانظار ابليس وتسليطه واجرائه في
بني ادم مجرى الدم في العروق وسائر متشابهات توصيف ذاته المقدسة بالشبهات
الجزئية والمشتبهة والمحتملة والقاء الخلاف بين الناس في الاحكام واخفاء الاسم الاعظم
وليلة القدر وسائر انباء السلف واما التفصيل فهو ان للمتشابهات
احد المصالح الخفية والحكم المكنونة على سبيل منع الخلو فمن جملة مصالحها في
مقابل المحكمات هو تعظيم معرفة الحق واخفائه عن غير اهله وترغيب الناس وتحريصهم
على تحصيله بالمجاهدة والجد والاجتهاد ليبلغوا به اقصى مراتب الفهم والفضل
والفضل والكمال والفوز والقرب الى ساحة ذي الجلال نظير ما في نصب الحجاب من
تعظيم السلطان وما في وضع الكلاب لتبعيد العدوان وما في اخفاء الذهب
تحت الخزف والحطب كما هو احد الحكم المحتملة في القاء الخلاف بين الاخبار والمتعينة
في اخفاء الاسم الاعظم وليلة القدر وامام العصر وسائر انباء السلف
فان لكل منهم غيبة وخفاء يقتضيها المصالح المفصلة في كتاب اكمال الدين
كاستعباد العباد بالايمان بالغيب لتضاعف اجرهم على اجر الايمان بالمشاهدة
باضعاف مضاعفة كما استبعد الملائكة بقوله اني جاعل في الارض خليفة
باضعاف الاطاعة له قبل خلقه بسبعمائة سنة على ما في خبر اكمال الدين ومن جملة

مصالحها المكنونة ايضا هو حصول الامهال والانظار لذوي الشبهة النار
للمحكمات والتابعة للمتشابهات فانه لولا صدور المتشابهات في مقابل المحكمات
لما حصل لتبعة الباطل والشبهات امهال وانظار في هذه الدار بل عجل لهم في الدنيا
عذاب النار من غير امهال وانظار بل ربما هلك المحقون معهم بعموم الافة النازلة
كما هلك اكثر الامم السالفة بسبب بطلان مبطليهم كما يشهد على وجود مصلحة الامهال
في بعض المتشابهات قوله في جواب قولهم لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت
من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق اى بالحكمة والمصلحة وما كانوا منظرين
الفتى لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا وما في الاحتجاج عن امير المؤمنين
مجيبا عن بعض الزنادقة واما قوله تعالى لنبيه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وانت ترى اهل الملل المخالفة للايمان ومن يجري مجريهم من الكفار مقيمين على كفرهم
الى هذه الغاية وانه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعا ونجوا من عذاب السعير بانه
تبارك وتعالى انما عنى بذلك انه جعل سببا لانظار اهل هذه الدار لان الانبياء
قبله انما بعثوا بالتصريح لا بالتعريض وكان النبي منهم اذا صدع بامر الله واجتنا
سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة وان خالفوه هلكوا وهلك اهل دارهم
بالآفة التي كانت بينهم بتوعدهم بها ونحوفهم حلولها ونزولها باحتمام
من خسف او قذف او رجف او ريح او زلزلة او غير ذلك من اصناف العذاب

التي هلك بها الامم الخالية وان الله علم من نبينا ومن الحجج في الارض الصبر على ما لم يطق
من تقدمهم من الانبياء الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح واثبت حجته
تعريضا لا تصريحا بقوله من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي ليس من خليقة النبي ولا شيمته ان يقول قولا لا معنى له
فلزم الامة ان تعلم انه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلفة هرون ومعدومتين
فيمن جعله النبي بمنزلته انه استخلفه على امته كما استخلف موسى هرون حيث
قال اخلفني في قومي ولو قال لهم لا تقلدوا الامامة الا فلانا بعينه والا لزم بكم
العذاب لانا هم العذاب وزال باب الانظار والامهال وعن العلل عن البافر اما لو قام
قائمنا ردت بالجبراء حتى يجلدها الحد وحتى يتقدم لابنة محمد فاطمة منها قبل
ولم يجلدها قال لفريتها على ام ابراهيم قيل وكيف اخره الله للقائم قال
لان الله تعالى بعث محمدا رحمة وبعث القائم نقمة ومن جملة مصالحها المكنونة
في متشابهات نخطئة الانبياء بالخصوص هو رفع ما يتوهمه القاصرون والجاهلون
فيهم من الغلو والربوبية والحلول والمشاركة فيها بموهمات تخصيصهم بالمزايا الباهرة
والكرامات الظاهرة والمعاجز الخارقة من احياء الاموات واشفاء الامراض والعلم
بالغيوب والتطهر عن العيوب ونورثهم مشارق الارض ومغاربها وخلافتها و
رياستها ونحو ذلك مما وهم النصارى كون المسيح ابن الله واليهود كون العزير ابن الله

والعلات كون علي هو الله فابتلاهم الله بعد تلك الكرامات بما يوهم
ازراءهم بالمشابهات كما ابتلاهم بسائر انواع المصائب والبليات لدفع مفسدة
تلك التوهمات كما اجاب الامير تلك المصلحة عن سؤال بعض الزنادقة عن وجه
اشتمال القران على جملة من فضائح الانبياء والازراء عليهم بين الخلائق
بقوله فعصى ادم ربه فغوى ونحوه وكما اجاب بمثله على ما في باب التوقيعات
من اكمال الدين حسين ابن روح عمن سئله اخبرني عن الحسين بن علي اهو ولي الله
قال نعم قال اخبرني عن قاتله لعنه الله اهو عدو الله قال نعم قال الرجل فهل يجوز ان يسلط
الله تعالى عدوه على وليه فقال ابن روح افهم عني ما اقول لك اعلم ان الله تعالى
لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا بشافههم بالكلام ولكنه جل جلاله يبعث
اليهم رسلا من اجناسهم واصنافهم بشرا مثلهم ولو بعث اليهم رسلا من غير صنفهم
وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم فلما جاؤهم وكانوا من جنسهم ياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق قالوا لهم انتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتى تاتونا بشيء
نعجز ان ناتي بمثله فنعلم انكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز وجل
لهم المعجزات التي تعجز الخلق عنها فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار فغرق
جميع من طغى وتمرد ومنهم من القي في النار فكانت عليه بردا وسلاما ومنهم من اخرج
من البحر الصلد ناقة واخرى من ضرعها اللبن ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر

العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلتف ما يأفكون ومنهم من برء الاكمه
والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبأهم بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم
ومنهم من شق له القمر وكلمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك فلما اتوا بمثل ذلك
وعجز الخلق من المهم عن ان يأتوا بمثله كان من تقدير الله تعالى ولطفه وحكمته ان جعل
الانبياء مع هذه المعجزات في حال غالبين وفي اخرى مغلوبين وفي حال قاهرين في حال
مقهورين ولو جعلهم الله تعالى في جميع احوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم
ولم يمحنهم لاتخذهم الناس الهة من دون الله تعالى عرف فضل صبرهم على البلاء
والمحن والاختبار ولكنه تعالى جعل احوالهم في ذلك كاحوال غيرهم ليكونوا في حال
المحنة والبلوى صابرين وحال العافية والظهور على الاعداء شاكرين ويكونوا في جميع
احوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين وليعلم العباد ان لهم الها هو خالقهم
ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله ويكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم
وادعى الربوبية لهم او عاند وخالف وعصى وجحد بما اتت به الانبياء والرسل فيهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال محدث هذا الحديث محمد بن ابراهيم بن اسحق
فحدث الي بن روح من الغد وانا اقول في نفسي اتراه ذكر ما ذكرنا يوم امس من عند نفسه
فقال لي يا محمد لان اخر من السماء فتخطفني الطير وهوى بي الريح في مكان سحيق احب الي
من ان اقول في دين الله تعالى برايي ومن عند نفسي بل ذلك عن الاصل ومسموع عن الحجة ثم

انّ هذا كله فى تشخيص موضوع الشبهتين وعلاج رفعهما عن البين **واما الكلام**
فى حكمها التكليفى وهو وجوب تحصيل الاعتقاد التفصيلى فيها وعدمه والوضعى
وهو مدخلية ذلك الاعتقاد على تقدير وجوبه فى تحقق الايمان والعدالة
وعدمه وتفصيله ان يقال ان معرفة علم الامام من حيث الكمية والكيفية و
ان لم تكن كسائر العقائد الضرورية فى عدم معذورية المخطى وخروجه عن الايمان و
مذهب الاسلام الموجب للخلود فى النار اما لعدم الضرورة فيها اصلا واما لان
الضرورة فيها على تقديره كما هو الاصح ضرورة خاصة بالخواص من اهل العلم
لا ضرورة عامة يعلم بها حتى النسوان والصبيان حتى لا يعذر فيه المخطى والمخالف
كما توهم كل من المخالفين كفر خصمه واخرجه عن المذهب والايمان الموجب للخلود فى النار
ولا كتفاصيل البرزخ والمعاد من كيفيات الحساب والصراط والميزان والجنة والنار
من العقائد الواجب الاعتقاد بها باطنا والتدين به ظاهرا بالوجوب المشروط بحصول
المعرفة بها فهرا حتى لا يجب تحصيلها مقدمة ويعذر فيها الجاهل والمعتقد بها
اجمالا على ما هى عليها من التفصيل واقعا كما هو شان سائر الواجبات المشروطة كما
زعمه بعض الاصحاب اذ كما ان فرضها من قبيل العقائد الضرورية فى عدم
معذورية المخطى والجاهل فيها افراط كذلك فرضها من قبيل الواجبات المشروطة
فى عدم وجوب تحصيلها تفريط كما قال النبى صلى الله عليه وآله يا على الناس فيك بين غال وقال

وخير الامور اوسطها وهو كون معرفة علم الامام من حيث الكمية والكيفية
المختلف فيه كمعرفة شخص الامام بالنسب المعروف المخصص به ووصفه بالامامة و
العصمة بل هي منها بل كمعرفة الله وسائر الواجبات المطلقة من اصول العقائد في
قيام الادلة الاربع على وجوب تحصيل الاعتقاد التفصيلي بها باطنا والتدين بها
ظاهرا بالوجوب المطلق لا المشروط بحصول المعرفة فهو ايضا يجب تحصيلها مقدمة
وعلى مدخليته في العدالة بل الايمان وجودا وعدما على وجه لا يعذر فيه الجاهل
التارك لتحصيل المعرفة بها مقدمة ولا المعتقد بها اجمالا وان عذر المحصل المخطئ فيها
قصورا والجاهل المستضعف كالنساء والبنين عفوا **اما** من الكتاب فيكفي الدليل
على ذلك اطلاق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون نظرا الى ان
من مقدمات العبادة بل من اعظم افرادها معرفة المعبود ومعرفة خلفائه الكرام
والى ما ورد في تفسير يعبدون بيعرفون وايضا اطلاق وجوب التفقه في الدين
الشامل لمطلق المعارف بقرينة ما ورد من ان معرفة الامام من تمام الدين وكماله
او بقرينة استشهاد الامام بها لوجوب النفر لمعرفة الامام بعد موت الامام السابق
وايضا عموم قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم نظرا الى عموم الجمع المحلى
باللام لنعمة الامام التي هي من اعظم النعم ونظرا الى ما ورد في تفسيره بنعمة
الامامة وايضا عموم قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض

فابين ان يحملها واشفق منها وحملها الانسان نظرا الى ان تكليف الامامة من جملة
الامانات المكلف بها الانسان بل من اعظمها او الى ما ورد في تفسيرها بخصوص
الامامة **واما من السنة** فكفى الدليل عليه اطلاق النبوي المشهور بين الفريقين
العامة والخاصة من قوله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية
ضرورة ان المراد من معرفته ليس معرفة شكله وشمائله بالرؤية بل معرفة شخصه
بالنسب المعروف المخصص به ووصفه بالامامة والعصمة التي من لوازمها عموم علمه
وفعليته وايضا اطلاق الماثور في الجامعة وغيرها من عرفكم فقد عرف الله ومن
جهلكم فقد جهل الله وايضا اطلاق الماثور في ضمن حديث الطارق من عرفهم
واخذ عنهم ومنهم قابله الاشارة بقوله من بعني فانه مني وايضا عموم قوله ما اعرف
شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوات الخمس بناء على ان الافضلية من الواجب
المطلق خصوصا من مثل الصلوة يستلزم الوجوب المطلق الى غير ذلك من عموم جميع
الايات والاخبار الدالة على وجوب الايمان والتفقه والمعرفة والتصديق والاقرار
والتدين والشهادة وعدم الرخصة والمعذورية في الشك والجهل بمعرفة الله و
معرفة خلفائه ومراتب سفرائه مع تيسر العلم بها لاحد من المكلفين الا المستضعفين
كالنساء والبلهين واما احتمال انصراف معرفة الامام في تلك الاطلاقات الى معرفته
الاجمالية باظهر خواصه وخصائصه وهي الرياسة العامة الالهية دون معرفته

التفضيلية بجميع خصائصه الكمالية كاحتمال كون المراد وجوب الاعتقاد والتدين مشروطا بحصول المعرفة قهرا لا مطلقا فيجب تحصيلها مقدمة فخلاف الاصل والظاهر بل قد يقال ان الاشتغال بالعلم المتكفل لمعرفة الله ومعرفة خلفائه اهم من الاشتغال بعلم المسائل العلمية بل هو المتعين لان العمل يصح عن تقليد فلا يكون الاشتغال بعلمه الا كفائيا بخلاف المعرفة **واما** من الاجماع فهو الظاهر من اطلاق ما استدل به العلامة والفاضل المقداد في الباب الحادي عشر من اجماع العلماء كافة على وجوب تحصيل المعارف بالنظر والاجتهاد وان الجاهل بها عن نظر واستدلال خارج عن ربقة الايمان مستحق للعذاب الدائم وهو الظاهر ايضا مما عن العلامة في الرسالة السعدية حيث انه بعد ما نقل جواز السهو عن طائفة حتى قالوا كان يصلي الصبح فرامح الحمد النجم الى ان الحق باخره تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى قال وهذا في الحقيقة كفر فان كفرية السهو مستلزم لضروريته بطلانه فضلا عن اجماعيته الا ان يريد به كفرية السهو فيه وهو قوله تلك الغرانيق العلى الخ لا نفس السهو **واما** من العقل فيكفي ايضا ما استدل به المتكلمون على وجوب تحصيل المعارف والنظر في المعجزة بقاعدة وجوب شكر المنعم حيث ان الائمة بالنسبة الى سائر الخلق اولياء النعم بالنقل والعقل كما ان الله تعالى بالنسبة الى الكل ولي النعمة ومن البين توقف شكر المنعم الذي هو عبارة عن تعظيمه باللسان على التجويل الاختياري على معرفة المنعم

وما يصح منه وما يمتنع عليه حذراً من انصافه في مقام الشكر بما لا يليق بجلاله
من الجهل والنقص وبقاعدة وجوب دفع الضرر المحتمل حيث ان الجاهل بشيء من المعارف
يحتمل في نفسه ان يفوته من مصالح العلم ويصيبه من مفاسد الجهل ما يتضرر به وهو
الوجداني يجب بالزام العقل دفعه بل وبقاعده دفع الضرر المظنون بل المعلوم
كما عن العلامة في الرسالة السعدية تقريبه بان من المعلوم بالضرورة ان
وصف النبي بالعصمة اكمل واحسن من وصفه
بضدها فيجب المصير اليه لما فيه من دفع الضرر المظنون
بل المعلوم والى هنا تم المقال في رفع الشبهة
والضلال مع ضيق المجال وتشتت البال
تمت الكتابة في العشر الاول
من شهر ربيع الاول
سنة ١٤٠٣

2143
7

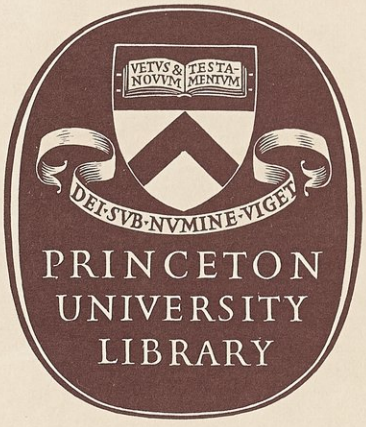
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT-OCT 1990
We're Quality Bound

(redacted)
BP194
.L37
Princeton University Library
32101 077922944

(قیمت ۲۰۰ ریال)